وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس ـ المدية ـ

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص نقد أدبي معاصر

عنوان المذكرة:

السخرية والتهكم في الرواية العربية المعاصرة "يوميات مدرس في الأرياف" لحسام مصطفى إبراهيم - أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في النقد الأدبي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

فتح الله مريم

مخطاري هجيرة

تحت إشراف الدكتور:

ناهلية مسعود.

السنة الجامعية:2022/2021


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات له الشكر على ما أنعم

وله الحمد على ما أسدى

ثم الشكر الخالص الحبيب المصطفى الذي أخرجنا

من ظلمات الجهل إلى

أنوار العلم والإيمان صلى الله عليه وسلم

نتقدم بالشكر الخالص للأستاذ المشرف الدكتور ناهلية مسعود

الذي تعب معنا في إنجاز هذا العمل .

كما أشكر زملائي الذين كانوا لي خير سند .

إلى كل من ساهم في هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد



إهداء

أهدي عملي هذا إلى من تعبا معي منذ نعومة أظافري

"والدايا العزيزين".

إلى أساتذتي الكرام من الطور الابتدائي وأخص بالذكر

معلمي "علي صحراوي " والذي كان

نعم المرشد والموجه.

إلى أساتذتي في المتوسط والثانوي والجامعة الذين كانوا مرشدين لي.

إلى الذي ساعدني وساندني وتعب معي في هذا العمل الأستاذ المشرف "ناهلية مسعود" حفظه الله وجزاه خير الجزاء.

إلى الذين بهم يأنس قلبي وتقر عيني إلى شموع البيت إخوتي وأخواتي

"أيوب" "محمد" "أحلام" .

إلى من شاركتني هذا العمل صديقتي الغالية "هجيرة".

مريم

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم:<< قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون>> صدق الله العظيم.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ....ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك....ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك "الله عز وجل".

إلى ملاكي في الحياة.....إلى معنى الحب والعطاء والحنان...إلى التي صبرت على كل شيء...إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل...إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب . "أمي الغالية".

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلمات نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد "والدي العزيز".

إلى القلب النقي الذي لا زال يهديني الأمان ...إلى من لازال قلبه يحتضنني ويهديني العطاء والحب والتضحية والحنان..إلى رفيق دربي ومصدر تحفيزي ...إلى زوجي "حمزة".

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لعله يدخل إلى قلبهما نفسا من السعادة الذي كانوا سندي في الحياة إلى "اخوتي وأخواتي".

إلى قناديل الفرح وأيقونة الوفاء وهم الغيوم المحملة بالخير لتهطل على صحراء العمر قد تغدو ربيعا دائما مزهرا فشكرا وحبا واحتراما "الأصدقاء الأوفياء".

إلى التي شاركتني عناء إعداد هذه المذكرة صديقتي الغالية "مريم فتح الله".

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم ..إلى من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسرة العلم والنجاح إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي إلى هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

هجيرة

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: ماهية السخرية والتهكم

المبحث الأول: المفهوم والنشأة والتطور

المبحث الثاني: السخرية و علاقتها بالاصطلاحات الأخرى

المبحث الثالث: دواعي السخرية

الفصل الثاني: موضوعات وأشكال ووظائف السخرية

المبحث الأول: موضوعات السخرية

المبحث الثاني: أشكال السخرية

المبحث الثالث : وظائف السخرية

الفصل الثالث: تجليات السخرية في يوميات مدرس في الأرياف لحسام مصطفى إبراهيم

المبحث الأول : مضامين السخرية

المبحث الثاني: أساليب السخرية

المبحث الثالث: وظائف السخرية

خاتمة

مقدمة

مقدمة:

السخرية كغيرها من فنون الأدب لاقت رواجا وإقبالا كبيرين من طرف الأدباء، إلا أنها ليست أمرا يتقنه الجميع وسهل الوصول إلى ذهن المتلقي ،فهي رغم بساطة معانيها أحيانا لا يتمكن المتلقي من جوهرها ،وذلك كونها أسلوب مواربة وتخفي يستعمل لعدة أسباب .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في الدراسات الأدبية فيما يقدمه من جديد للأدب فهي أسلوب مكن من إيصال العديد من الأغراض الممنوعة بشكل خفي لا يفهمه إلا المراد .

ودواعي اختيارنا لهذا الموضوع أولا ميولنا له كموضوع مشوق وهذا سبب ذاتي ،أما الموضوعي فهو كونه مرن و إضافة إلى كونه موضوع قابل للتجديد .

وقد تطرق لهذا الموضوع العديد من الباحثين والنقاد نذكر منهم السيد عبد الحليم محمد حسن والذي درس أدب الجاحظ الساخر ليكتب كتابا عنه بعنوان السخرية في أدب الجاحظ ليصل إلى نتائج مفادها أن الجاحظ كان أديبا ساخرا ولكن لم يكن الباعث على السخرية عنده مجرد التجريح والايجاع، بل كان وكده التقويم ودفع الملل عن النفوس والسآمة عن القلوب وأن الجاحظ ما ساعده على السخرية : طبيعته المرحة ودمامة خلقته وقبح هيئته وثقافته الواسعة إلى جانب أصله ووراثته واختلاطه بالناس على اختلاف مشاربهم ودرجاتهم وهذه العوامل كلها تساعد أي أديب إن توفرت فيه فيصير أديبا ساخرا بامتياز .

ونجد أيضا كاتبا أخر تطرق لهذا الموضوع وهو الدكتور نعمان محمد طه أمين وتطرق فيه إلى الكلام عن الضحك والفكاهة وهما روح السخرية ومجالها الحيوي وتكلم عن صورها المختلفة وأساليبها في مصادر الأدب والبلاغة عند العرب وغيرهم ،كما تناول بالتفصيل أشهر الساخرين في القرون الخمسة الأولى وهم :الحطيئة وجرير وأبن المقفع والجاحظ وأبو العلاء المصري...فربط سخريتهم بحياتهم في تحليل أدبي نفسي رائع ،هذا الكتاب هو بمثابة كنز لكل باحث في هذا المجال فقد شمل معظم القضايا التي تخص هذا الموضوع كانت هذه نقطة من بحر الدراسات التي طالت هذا الموضوع.

أما موضوع بحثنا نحن فهو السخرية والتهكم في الرواية العربية المعاصرة في يوميات مدرس في الأرياف تطرقنا فيه إلى المفهوم والنشأة والتطور وكذا موضوعات السخرية وأشكالها ووظائفها وقمنا بتطبيق على اليوميات لنستخرج أهم المضامين التي تخللتها وكذا الأساليب التي استعملت في كتابتها والوظائف التي ضمنت فيها.

أما الإشكال المطروح فهو :ما هي ماهية السخرية كمصطلح وكيف كانت علاقتها بالمصطلحات الأخرى المشابهة لها ؟ وما هي دلالتها ؟وكيف وظفها حسام مصطفى إبراهيم في أعماله ؟ وما الداعي لاستعمالها ؟.

ولنجيب عن هذه الإشكالات قسمنا بحثنا إلى :مقدمة وثلاث فصول وخاتمة كل فصل قسم إلى ثلاث مباحث لتعنون كالآتي:

مقدمة: لمحة عن موضوع المذكرة وما تم التطرق له.

الفصل الأول: ماهية السخرية والتهكم .

المبحث الأول: المفهوم النشأة التطور.

المبحث الثاني: السخرية وعلاقتها بالاصطلاحات الأخرى.

المبحث الثالث: دواعي السخرية.

الفصل الثاني: موضوعات السخرية وأشكالها ووظائفها.

المبحث الأول: موضوعات السخرية.

المبحث الثاني: أشكال السخرية.

المبحث الثالث: وظائف السخرية.

الفصل الثالث: تجليات السخرية والتهكم في يوميات مدرس في الأرياف لحسام مصطفى إبراهيم.

المبحث الأول: مضامين السخرية في اليوميات.

المبحث الثاني: أساليب السخرية في اليوميات.

المبحث الثالث: وظائف السخرية.

خاتمة :حوصلة لأهم النتائج المتوصل لها من خلال البحث.

بما أن البحث اعتمد على تتبع التطور الدلالي للمصطلحات وكذا دلالتها كان لابد من اتخاذ المنهج الوصفي التحليلي كمنهج للبحث وتدعيمه بالمنهج التاريخي.

كأي بحث واجهتنا بعض الصعوبات من بينها صعوبة العثور على المادة النظرية بسبب كثرة المصادر وصعوبة تخير الأفكار والقيم الصحيحة الثابتة ،إضافة إلى كون

مصطلح السخرية يلتبس مع مفاهيم ومصطلحات أخرى مثل الفكاهة ،التهكم ،الهجاء ،المفارقة...، إضافة إلى ضيق الوقت مع اتساع المجال البحثي.

وفي الأخير إن أصبنا فبتوفيق من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، نتمنى أن نكون قد أصبنا وتمكنا من الإلمام بحيثيات الموضوع وقدمنا فائدة من بحثنا المتواضع هذا.

الفصل الأول

ماهية السخرية والتهكم

- أولا: المفهوم والنشأة والتطور
- ثانيا: السخرية و الاصطلاحات الأخرى
- ثالثا: دواعي السخرية

الفصل الأول:

1- مفهوم السخرية والتهكم:

ارتبطت السخرية بألفاظ كثيرة تحمل مدلولاتها ,فقد وردت لها في المعاجم العربية معان مختلفة أحيانا ومتداخلة أحيانا أخرى , ولم تحاول التفريق بينها بدقة فتركت المعنى العام الذي يشتمل السخرية و الاستهزاء والتهكم بدون تعريف يقربه من الأذهان , والتباين في الدراسات في مجال السخرية أدى إلى مدلولات متعددة ، ومصطلحات خاصة عند بعض الباحثين ,فقد ارتبطت بالغضب والهجاء ,والذم , والضحك، والدعاية والتفكه والنكتة والحسرة والتصوير والكاريكاتوري .[1]

لكي نبين الفرق بين مفهوم السخرية وبين المصطلحات السالفة الذكر، ولكي نبين مدى التداخل بينها سنقف بالتحديد عند دلالة هذا المصطلح من الناحية اللغوية والاصطلاحية ثم نقف عند بقية المصطلحات.

أ/ تعريف السخرية:

1)- المفهوم اللغوي:

إذا عدنا إلى معجم لسان العرب لابن منظور نجد كلمة "سخر" تشتق من قولنا :(سخر منه و به سخراً,ومسخرا وسَخراً و سخرا (بالضم) وسُخرة ، و سخريا ، و سُخرياً وسخرية : هزئ به ويروي بين الأعشى على وجهين :

إنّي أتتني لسان لا أسر بها .

من علو ،لا عجب منها ولا سخر .

ويروي لا سَخَرُ ، (قال ذلك لما بلغه مقتل أخيه المشتر).[2]

قال الأزهري : وقد يكون نعتاً كقولهم :هم لك سُخريُ وسُخْريه من ذكر، قال : سخريا ومن أنثى قال سُخْريَة ، القراء: يقال سَخِرت منه ولا يقال سخِرت به قال تعالى :" لا يسخر قوم من قوم "وسخرت من فلان هي اللغة الفصيحة.

قال تعالى :" فيسخرون منهم سخر الله منهم". وقال" إن سخروا منا فإنا سخر منكم ".

[1]- بوحجامناصر ،السخرية في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة العربية،(د،ط) 2004،ص19.

[2]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،مج:4،ط6،(د،ت)،ص352.

والسخرة: الضحكة ، ورجل سُخَرةُ : يسخر بالناس ،وفي التهذيب : يسخر من الناس ،وسخرة يسخر منه وكذلك سُخْري وسخرية، من ذكّره كسر السين ، ومن أنثه ضمّها [1].

السخري (بالضم)من التسْخير والسِّخري (بالكسر) من الهزء ، وقد يقال في الهزء: سُخرِي وسِخرى وأما من السُخرة فواحدة مضموم ، وقوله تعالى : "فأخذتموهم سُخرِياً حتى أنسوهم ذِكْري.." ورجل سُخْرَةً يُسْخر منه وسُخَرَة بفتح الخاء (يسخر من الناس) .[2]

ويقال سَخَرتُه بمعنى سخرتُه أي قهرته ، ورجل سُخْرة : يسخَّر في الأعمال ويتسخره من قهره ...[3] من خلال هذه التحديدات اللغوية حول مادة (سخِر) نجدها تشترك وتتجانس و الهزء والضحك بل قد تصل حد القهر هذا عن المفهوم اللغوي للسخرية التي أخذت بمعان مختلفة وفقا تعدد المواضع ،لكن ما هيا السخرية اصطلاحا .

2)- المفهوم الاصطلاحي:

لقد تعددت مفاهيم السخرية عند الكثير من الباحثين ، منها ما ورد عن محمد ناصر بوحجام في أنها : طريقة فنية أدبية ذكية لبقة في الإبانة عن آراء ومواقف ذات رؤية خاصة وبصيغة فنية متميزة ، وهي أسلوب نقدي هازئ، هادف في التعبير عن أفعال معينة كعدم الرضا بتناقضات الحياة وتصرفات الناس وكشف الحسرة والمرارة بطريقة غير مباشرة ، بعيدا عن العاطفة الجامحة ، والانفعال الحاد قصد الإصلاح والتقويم والتغيير نحو الأحسن وطلبا للتنفيس عن الأحلام المكبوتة .. .[4]

من خلال هذا المفهوم نجد أن السخرية تتطلب ذكاء في التعبير عن آراء خاصة بطريقة متميزة وغير مباشرة وبأسلوب نقدي لبلوغ هدف معين قد يتمثل في الإصلاح والتقويم أو محاولة التنفيس عن آلام مكبوتة كانت نتيجة أسباب معينة .

ومما ورد أيضا قول شوقي ضيف في كتابه (الفكاهة في مصر): السخرية أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاج من ذكاء ، وخفاء ، ومكر ، وهي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة الذين يهزؤون بالعقائد و الخرافات ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم، وهي حينئذ تكون لذعا خاصا ، وقد تستخدم في رقة وحينئذ تكون تهكما إذ يلمس صاحبها لمسا رقيقا ...[5] .

---

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]- المرجع نفسه، ص354.

[3]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الصفحة نفسها.

[4]- بوحجام محمد ناصر،السخرية في الأدب الجزائري الحديث،جمعيةالتراث،د،ط، 2004، ص32

[5]- شوقي ضيف، الفكاهة في مصر نقلا عن الفكاهة في الأدب العربي لابن عيسى فتحي محمد عوض ،الشركة الوطنية للنشر،(د،ط)،1969 ،ص35.

يتابع شوقي كلامه فيقول: "وعلى ذلك فاللدغ والتهكم لونان من ألوان السخرية" ...[1] من خلال هذا القول نجد أن شوقي ضيف في مقاربته لمفهوم السخرية ، وفي تحديده لها يعتبرها جزءاً لا يتجزأ من الفكاهة لما تنطوي عليه من ذكاء ومكر قد لا نجده في الأنواع الأخرى من نادرة أو دعاية ، كما يفرق بينها وبين اللّذع والتهكم فيعتبر هما جزأين منها .

بالإضافة إلى ما سبق يمكن اعتبارها ـ أي السخرية ـ وسيلة للنيل من الآخرين ،لتحقيق أهداف متعددة منها الإساءة والتشفي ،وإظهار التفوق والتخلص من ظروف قاهرة والاستخفاف ، والاستهانة ،وعدم الاكتراث ، كما أنها أسلوب لدفع الأذى وتفريغ الطاقة...[2]

لهذا قد يغضب الأديب ويثور ويؤثر أحيانا أن يخفى في نفسه الغضب والثورة ويحرص على ضبط أعصابه متكلفا الضحكة أو البسمة ،لينال من خصمه بطريقة يعدل فيها عن الهجوم والسباب إلى لون آخر وهو السخرية .... [3]

يعرف السعيد علوش السخرية على أنها"منهج دلالي جدلي يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي إذ تعتبر طريقة في توليد الثنائية و التعليم على البعد المعرفي "[4] أي أنها منهج قائم على توليد الثنائيات كونها منهج جدلي

يحيلنا مفهوم السخرية إلى عدة تسميات منها الضحك،النكتة، ،الفكاهة،النادرة، الدعابة ،الهجاء وسنتطرق إلى تعريفاتها

❖ الضحك:

وهو يمثل التعبير عن السرور والفرح والسعادة والبهجة ويعرفه فولتير على أنه:" خاصية تصدر عن مزاج مبهج،ولا يساير على الإطلاق أحاسيس الاحتقار والغضب" [5] وذلك لأنه خاصية ناتجة عن الفرح والبهجة.

فالضحك يجعل الإنسان ينعم بالهدوء والطمأنينة والمقصود هنا هو ذلك الضحك الذي يؤدي بالإنسان إلى الشعور بالانشراح ومن هنا يكون الضحك تفريجا للنفس وتطهيرا لها من المتاعب التي تمر بها .

❖ النكتة:

[1]ـ المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[2]ـ فاعور ياسين، السخرية في أدب اميلحبيبي ،دار المعارف للطباعة والنشر ،سوسة ـ تونس (د،ط) ،(د،ت)،ص14.
[3]ـ المرجع نفسه،ص13.
[4]ـ عبد النبي ذاكر:العينالساخرة،المركز المعرفي للتوثيق والبحث للتوثيق والبحث في أدب الرحلة،ط1،2000،ص10.
[5]ـ نبيل راغب، موسوعات الإبداع الأدبي مكتبة لبنان،ناشرون ،بيروت ،ط1،1997،ص276.

تعد النكتة أيضا فكاهة ،فهي مرتبطة بالمجالس ولابد أن يتوفر فيها شخصية على الأقل إذ ينتهز أحدهما كلمة لصاحبه فيمدها أو يمد فكرتها إلى حيث تعبر عن نقيض ما يريد ،فيحس كأنه صاحبه أو محدثه ينصب له أشراكا ليقع فيها ،ولها غرضان إما الفكاهة أو السخرية أو تجمع بينهما.

❖ الفكاهة:

يعرف شارل لالو "الفكاهة في كتابه "جماليات الضحك"علىأنها :"دواء مطهر يزيل من النفس أدراك الهم و القلق و اليأس و الحقد و التشاؤم "[1] و معنى ذلك أن الفكاهة بمثابة دواء يزيل عن النفس التراكمات و الترسبات التي خلقها عوامل الهم و القلق و التشاؤم وهي هنا وسيلة فعالة لإثارة البهجة والسرور ،كما يطلق مصطلح الفكاهة على :"تلك الكتابات الكوميدية التي تثير ميل الإنسان الفطري للضحك خاصة بعد اكتشاف علم النفس" [2] .

❖ النادرة:

يذهب شوقي ضيف إلى أن النادرة هي الخبر القصير أو القصة التي تسيب الضحك وتكون في العادة مكتوبة ،ويمكن أن تدخل في هذا الإطار كل الأشكال الحكائية المضحكة التي توجد بكثرة في كتب الأدب العربي ،حيث يوجد فيها أخبار المعلمين والقضاة ،ورجال الشرطة والبخلاء والمغفلين والشطار والبلهاء وغيرهم ،يقول الجاحظ في كتابه "البخلاء" :"ولك في الكتاب ثلاثة أشياء تبين حجة طريفة ومعرفة حيلة لطيفة واستفادة نادرة عجيبة" [3] .

❖ الدعابة:

يرى بعض الباحثين أنها فن تتوافر فيه الشروط المطلوبة في المسامر والمنادم ،من خفة الإشارة ولطاف العبارة ،والظرف واللباقة والرقة كما أنها "من أخف ألوان الفكاهة إنها فكاهة الأشخاص الوقورين،لأنها تدعوا إلى الابتسامة الخفيفة" [4].

ولقد كانت حاضرة حتى في المجالس الرسمية تستحوذ على قدر كبير من حياة الشعوب ومن أمثلة الدعابة ما يلي" جاءتني جارية بدينار وقالت هذا وديعة عندك ،فجعلته تحت الفراش فجاءت بعد أيام تنتظر الدينار فقلت ارفعي الفراش،وخذي ولده وكنت تركت درهما ،فتركت الدينار وأخذت الدرهم وجاءت بعد أيام فوجدته معه درهما آخر فأخذته ،وعادت

[1]- المرجع السابق،ص283.
[2]-المرجع نفسه،ص274
[3]- أحمد حيدوش،المضحك في الأشكال الحكائية الفكاهية ،ضمن مجلة معارف،ع4،تصدر عن المركز الجامعي بالبويرة،الجزائر،2008،ص322.
[4]- المرجع نفسه،ص323.

في الثالثة كذلك فلما جاءت الرابعة تباكيت وقلت ماذا في النفاس،فقالت وكيف يكون للدينار نفاس؟ فقلت: يا مانقة تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالنفاس "[1].

❖ الهجاء:

انتشر هذا النوع من الشعر في البادية العربية أيام الجاهلية وكان قاسيا عنيفا مريرا متناسبا مع الحياة في الصحراء التي لا تعرف الرحمة.

كان بمثابة"سوط يصيبه الشاعر على خصومه وخصوم القبيلة فينتقض من مقامهم ويزري بهم ويضع من مكانتهم وينسب إليهم البخل والذل والهوان" [2] ومنه يظهر لنا أن الهجاء كان يهدف إلى الحط من قيمة القبائل أو أفرادها سواء التي ينتمي إليها الشاعر أو المجاورة لها.

كان الهجاء يستخدم كسلاح فهو "يقل أثره عن الأسلحة التي استخدمت في الحروب آنذاك ويروى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لحسان ابن ثابت:لشعرك أشد عليهم من وقع النبال" [3] .

هذا عن مفهوم السخرية عموما ، لكن ما الذي يجعل السخرية سخرية ، وما الشيء الذي يميزها عن بقية التسميات من هجاء وتهكم ، وضحك ،وهزل ، وفكاهة وكوميديا ؟

ب ـ تعريف التهكم:

1- المفهوم اللغوي:

هكم الهكم المقتحم على ما لا يعنيه الذي يتعرض للناس بشره،و أنشد تهكم حرب على جارنا و ألقى عليه له كلكلا ،وقد تهكم على الأمور وتهكم بنا،زرئ علينا و عبث بنا والتهكم الطعن وتهكمت تغنيت هكمت غيري تهكيما تغنيته والتهكم الاستهزاء ...[4]

جاء في معجم مقاييس اللغة هكم: الهاء والكاف والميم تدل على تفحم وتهدم وهكم هكما: تهجم على الناس وتعرضهم بشر،والتهكم: التهزؤ وتهكمت البئر:تهدمت[5].

---

[1]ـأحمد حيدوش،المضحك في الأشكال الحكائية الفكاهية ،الصفحة نفسها.

[2]ـ محمد عبد المنعم خفاجي،الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ،دار الجيل ،بيروت،ط1،1992،ص13.

[3]ـ المرجع نفسه،ص13.

[4]ـ لابن منظور ،لسان العرب ، ،دار المعارف،كورنيش النيل ،القاهرة،مج51(باب الهاء)،ص4671.

[5]ـأبو الحسن بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،(ب،ط)،ج6،كتاب الهاء،ص59.

أما في قاموس المحيط :التهكم:التهدم في البئر ونحوها ،والاستهزاء كالأهكومة والطعن المتدارك والتبختر والغضب الشديد والتندم على الأمر الفائت(...) و المستهكم:المتكبروككيف:الشريد المقتحم على ما لا يعنيه [1] .

أما في معجم تاج العروس :التهكم:التهدم يكون (البئر ونحوه) ويقال تهكمت البئر،إذا تهدمت (...)والتهكم الاستهزاء والاستخفاف [2] .

2 ـ المفهوم الاصطلاحي :

أما التهكم في معناه الاصطلاحي فهو "عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار والوعد في مكان الوعيد،والمدح في معرض الاستهزاء."

حيث يعترف "ابن حجّة الحمويّ" بأن هذا الضرب البلاغي من مخترعات ابن أبي الأصبع،ويورد مجموعة شواهد عليه ومنها قوله تعالى:"بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا " [3].فالبشارة هنا بمعنى الإنذار[4].

هو السخرية التي تمتلئ بالمرارة والأسى،وتحمل أحيان ألوان السخرية الفكهة الضاحكة ،الناقدة التي تهدف للإصلاح وتتقدم مرات كثيرة نحو استخدام أسلوب التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتوري)وهو وضع الشخص في صور مضحكة ،كالمبالغة في وصف عضو من أعضائه ومحاولة تشويهه، بالتهكم من ضخامة جسمه أو نحافته وقصر القامة أو طولها وملامح الوجه كالأنف والفم وغيرها [5]. هذه الكلمة تتخذ لإخفاء المقصود من الكلام، بمعنى أنها تدل في ظاهرها على الجد أما في باطنها فدلالتها تكون حول الهزل وهي بهذا لا تخلو ألفاظها الدالة من ألفاظ أخرى تحمل معنى الذم والهجاء [6].

وذكر"جميل صليب" من أن "المتهكم لا يتهكم إلا للإيحاء بالحقيقة"وبهذا نجد أن فن التهكم حظي بعناية البلاغيين العرب، فالتهكم من الفنون التي تقوم على قلب المعنى وتغيير دلالته إلى الضد الأغلب ذلك أن التهكم على قول شيء لكن في الوقت نفسه يقصد هذه فعلا وهذا الضد يتطلب من المتلقي أن يصل إليه حين يرفض ظاهر الهكم مما يترتب على ذلك البحث

[1]ـ القاموس المحيط،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المرجع السابق،ص1171.
[2]ـ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،تاجالعروس،تحقيق علي هلالي،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،الكويت (ب،ط)،ج3،1421ه/2001م،ص11.
[3]ـ سورة النساء 138.
[4]ـ ناصر شبالة،المفارقة في الشعر العربي الحديث،دار الفارس،عمان،الأردن،ط1،2002،ص271.
[5]ـنزار عبد الخليل الضمور،السخرية والفكاهة في النثر العباسي،المرجع السابق،ص67.
[6]ـ علي صالح ،الفكاهة في النثر العباسي،دار الكتب الثقافية،دمشق،سوريا (ب،ط)،1975،ص13.

عن المراد فعلا في باطن الكلام، ومن هنا يمكن أن نقول أن مفهوم التهكم يتفق مع مفهوم المفارقة إنهما لا يختلفان إلا بالاسم فحسب،وإنهما وجهان لعملة واحدة [1].

أما في الإصلاح البلاغي يشير أن "الخطاب بلفظ الجلال في موضوع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في مكان الوعيد والعذر في موضع اللوم أو المدح في معرض السخرية" [2].

2- نشأة السخرية وتطورها :

من الصعب علينا تحديد تاريخ دقيق لظهور السخرية في المجتمع الإنساني ، ومع ذلك يمكننا القول أنها موجودة منذ الأزل منذ أدرك الإنسان ذاته وتميزه عن الآخر فظهر مصطلح الأنا والإحساس بالفوقية ،لتعرف السخرية بذلك تطورا ملحوظا خاصة مع تشكل الجماعات البشرية وظهور مصطلحات القهر السياسي والتسلط ،فقد كشفت الأبحاث والدراسات عن وجود رسومات كاريكاتورية خلفها الإنسان القديم على جدران الأهرامات المصرية وكذا في أرجاء المعابد القديمة ، نذكر من ذلك بربرية مصرية قديمة على يد رسام ساخر مجهول عن طائر يصعد إلى شجرة ليس بواسطة جناحيه إنما بواسطة سلم خشبي[3] ولعل التطور الحقيقي الذي شهدته السخرية في ارتباطها بالفلسفة الإغريقية كان "ما اتخذه "سقراط" في النقاش عندما كان يدافع عن فكرة الحقيقة والعدالة "[4].

فطريقته في طرح الأسئلة متميزة فقد كان من أبرز الفلاسفة الذين مارسو السخرية بطريقته تهكمية يتظاهر بعدم المعرفة لإجبار الناس على التفكير ،كما يجيد لعب دور الجاهل وهذا ما سمي بسخرية "سقراط".

وكثيرا ما كان يحصل هذا المشهد في السوق أي بين الناس حيث كانت مصادقة "سقراط "تعين على خطر الوقوع في فخ السخرية والتحول إلى أضحوكة المدينة ، ومن هنا فإن السخرية تعد جنسا أدبيا راقيا ، وكُتّابه يعدون على الأصابع ،لأنه صعب وليس في متناول الجميع .

رافق هذا الأدب المتميز الإنسان في مسيرته عبر التاريخ ،حمل أحلامه وتطلعاته كما حمل غضبه واحتجاجه وثورته على الأوضاع المتعفنة والأنظمة المستبدة .

من منا لم يتذوق لذة النصوص الساخرة الراقية لكتاب كبار أمثال : الجاحظ وبرناردشو* والسعيد بوطاجين و زكريا ناصر وأحمد مطر وغيرهم ،حيث تتعقد الأوضاع السياسية

[1]- علي عزيز صالح،الفكاهة في النثر العباسي،المرجع السابق،ص13.
[2]- أيمن إبراهيم صوالحة،المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع،(ب،ط)،2012،ص61.
[3]- الموقع (www.midiouza.com) بتاريخ 2019/04/04م.
[4]- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ،أفريقيا الشرق الدار البيضاء،المغرب،ط2 ،2012 ،ص93.

والاجتماعية وتخضع الأقلام لتكريس السائد وتمجيد السيد ،وحده الأديب الساخر يستطيع ممارسة هذه المهنة بطريقة ناعمة وذكية متحايلا على الرقابة وحراس القلعة السامقة ، ويمكنه إيقاظ الناس من غفوتهم ولامبالاتهم ،وإعادة إنسانيتهم وكرامتهم ووعيهم وضمائرهم ،فهم لهم الحق في تنفس الحرية وإبداء وجهات النظر دون التعرض للمسائلة...[1]

2-1- السخرية في الأدب الغربي: المراجع

اتخذ بعض الكتاب الغربيين السخرية مادة خفية تشيع في كتاباتهم بين الحين والأخر كالملح في الطعام لا يقصد إليها قصدا بل تظهر في ثنايا جملهم عن غير عهد ، والبعض الأخر قد ركبه شيطانها وطغت عليه ، حتى في أغلب مؤلفاته ساخرا فكأنها أصبحت مادة أصيلة في كلامه. فنجد "سارفانتس*" من بين الأدباء الذين وظفوا السخرية في كتاباتهم ، فقد سخر من أدب الفروسية وما فيه من تصنع وزيف،وأنه بمثالية يبتعد كل البعد عن الواقع على حسب ما يعرف الناس فيفسد العقول بخلطه بين عالم الغيب والواقع وتمثلت سخرية "سارفانتس" من أدب الفروسية لعصره في قصته الخالدة دونكي شوت

والتي لم يفهمها معاصروه حق الفهم ، وعلى حد تعبير محمد غنيمي هلال قد قرب فيهما من الواقع على نحو لم يكونوا بمدركيه فقد قلد قصص الفروسية تقليدا ساخرا إلى ناحية هزلية يصطدم فيها المثال بالواقع الأليم وتقدم كثيرا في تحليله النفسي للشخصية...[2]

كما نجدها أيضا عند الكاتب الانجليزي "تشارلز ديكنز" الذي مزج بين أحزان الطبقات الفقيرة والسخرية والتهكم من الأوضاع الاجتماعية الشائعة.

ونجد أيضا الكاتب "جوناتان سويفت" يقدم لونا من الأدب الساخر في رحلات جليفر حيث يبد ألينا فكها وما يزال يندرج حتى يصل بنا إلى أسفل درجات التشاؤم .

لقد تأثر الكثير من الكتاب بظروفهم الحياتية سواء الجانب النفسي أو الخلقي ، مما أدى إلى صبغ سخريتهم بصفة ما ، ومن هنا "يتضح لنا جليا أن السخرية عند هؤلاء الكتاب نبعت عن ألم دفين وكرب خفي، فقد لجئوا لها كوسيلة لنقد الواقع وتناقضاته، وبعض صور

*كاتب مسرحي انجليزي،ايرلاندي المولد ، تزخر أعماله بالسخرية والفكاهة .

[1]- أحلام بن ظافر، شعرية السخرية في المجموعة القصصية "للأسف الشديد" للقاص السعيد بوطاجين،ماستر،أدب جزائري،2018،2019،ص13.

*مغيل دي سارفانتسسافيرا ،مؤلفاسباني وشاعر وكاتب مسرحي.

[2]- عبد العزيز شرف،الأدب الفكاهي ،الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع لوجمان، القاهرة،الجيزة ،مصر ،1992م،ص113.

السخرية التي اتبعها الغربيون لرسم صورة مضحكة تحمل في طياتها أبعاد ودلالات من شأنها تغيير ما هو واقع ونبذه بطرق مختلفة"..[1]

2-2- السخرية في الأدب العربي: المتناول

حاول دارسو الأدب تأكيد الطبيعة الأدبية للسخرية بغض النظر عن أصولها الفلسفية وكذا ارتباطها بالعلوم الإنسانية الأخرى وذلك باعتبارها فنا من فنون القول حيث أكد "بيد ألمان"يجب التفريق بجلاء وبصورة نهائية بين السخرية كمبدأ فلسفي والسخرية كظاهرة من ظواهر الأسلوب الأدبي"...[2] والمقصود هنا التركيز على مكوناتها اللسانية والسينمائية وكذا بعديها الدلالي و الإقناعي في النص الأدبي لذا يمكن حصرها بمكونين اثنين :

أ/ المكون الانفعالي: يتجلى في الاستخفاف المشتمل على الضحك أو الرغبة فيه ،وعلى الاستهجاء أو مجرد الإحساس بالمفارقة .

ب/ المكون اللساني البنائي: يتجسد من خلال "المفارقة الدلالية وما يترتب عنها من غموض والتباس "[3] معنى ذلك أن منطق السخرية يقوم على الإحساس بمفارقة دلالية يشكلها تقاطع بين متعارضة ـ المعنى الظاهر والمعنى المتلبس الذي يؤدي إلى تفعيل آلة الضحك .

احتفى التراث الأدبي بالعديد من الصور الساخرة مع أنها لم تبرز في شكل أدبي قائم بذاته ،حيث كانت مرتبطة بالفنون الأخرى ففي العصر الجاهلي كانت مرتبطة بالهجاء والتعريض ودليل ذلك ما قاله الشاعر "حسان بن ثابت" في هجاءه لبني عبد المدان فيقول: "لا بأس بالقوم من طول
وغلظ ..... جسم البغال وأحلام العصافير" [4]

إن تشبيه "حسان بن ثابت" لا جسام بني مدان بأجسام البغال وعقولهم بعقول العصافير يعتبر صورة ساخرة فقد جعلهم موقف سخرية ،فقد حاول من خلاله تبيان حالة التيهان الذهني لديهم ،فهم كانوا يملكون الدافع الجسدي و يفتقدون الدافع الذهني والفعلي، وفي ذلك ذم وقذف وحط من شأنهم ، كما نجد أنواعا عديدة في الشعر الجاهلي وصيغ مختلفة للهجاء فمنه ما يكون غير مباشر فيأتي ذما في صيغة المدح كأن يقوم الشاعر بالهجاء لكن ألفاظه لا تدل عليه .

[1]ـ أحلام بن ظافر ،شعرية السخرية في المجموعة القصصية "للأسف الشديد" لسعيد بوطاجين،ص16.
[2]ـ محمد العمري،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول،ص97.
[3]ـ المرجع نفسه ،ص87.
[4]ـ عبد الرحمان البرقوقي،شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري،دار الأندلس للطباعة والنشر،بيروت لبنان ،ط3، 1983م ،ص167.

إن الملاحظ أن أغلب الأمثلة المستقاة شعرية فالشعر كان ديوان العرب آنذاك ، لكن هذا لا ينفي وجود فن السخرية في أشكال نثرية عديدة ، نذكر منها المثل القائل (محسنة فهيلي)* وليفهم معناه لابد من العودة لمورده ومضربه ،فهو قول مأثور قاله "رجل لا امرأة كانت تفرغ طعاما من وعائها في وعائه، فقال لها :فهيلي"[1] وهو ذم في صيغة المدح جاء بمعنى التوبيخ والعتاب والأمثلة كثيرة لا يمكن أن نذكرها جميعا في هذا المقام .

ومن هنا يمكن القول أن السخرية في العصر الجاهلي كانت تتمظهر في الهجاء حيث قويت المناقرات والمشاحنات ،لكنها بقيت متصلة بنظام القيم الممتزجة بانفعال حالة الضحك مع أن درجته قد تقارب الصفر أحيانا، أما ما كان شتما وتعريضا فهو هجاء فظ مباشر وقد كان لظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية أثر كبير في تراجع حدة الهجاء ،حيث حرصت الصراعات والنزاعات وانتهاك الحرمات ما أدى إلى تراجع فن السخرية خاصة وأن الإسلام كان قد نهى عنها في عدة مواضع من القرآن الكريم،لكنها عادت للظهور من جديد مع عودة الهجاء و المناقرات ، فقريش جندت كل شرائعها لقذف الدعوة المحمدية والتجريح في الإسلام والمسلمين وما كان من هؤلاء المسلمين سوى الرد بالمثل .

عرفت السخرية في العصر العباسي رواجا كبيرا باعتبارها أسلوبا جديدا في الكتابة والتعبير عن قضايا المجتمع كما عرف هذا العصر شعراء تخصصوا في السخرية والفكاهة ومن هؤلاء "بشار بن برد " و"أبو نواس " و"دعبل" و"ابن الرومي" و مع ذلك فقد انفرد الجاحظ بكتاباته الساخرة وكان تأثيره في غيره من الكتاب عظيما ،لأنه خلق فنا من الكتابة لم يسبقه إليه أحد ، وتفرد بخصائص ومميزات جعلته يتربع فوق قمة عليا يتطلع إليها طلاب الأدب في عصره وزملاءه من العصور [2] من هنا يمكننا القول أن الجاحظ يعتبر أحد أشهر رواد هذا الفن في العصر العباسي.

2- 3- السخرية في الأدب الجزائري:

ارتبط ظهور فن السخرية في الأدب الجزائري برواية الحمار الذهبي للأديب الأمازيغي "لوكيوس أبو ليوس" التي تعد من البدايات الواضحة في هذا الاتجاه وهي أول رواية قديمة وصلت إلينا كاملة...[3] تمثل قراءة نقدية ساخرة للمجتمع الإغريقي آنذاك على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية.

*الإحسان في الفعل ونحوه ضد الإساءة ،والهيل التفريغ والصب يقال هال عليه التراب يهيل هيلا إهالة إذا صبه كل شيء صبه من غير كبل فقدها له .

[1]- فتحي محمد معوض أبو عيسى ، الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري،ص68.

[2]- عبد الحليم حسن، السخرية في أدب الجاحظ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ،ط1، 1988،ص93.

[3]- لوكيوس أبو ليوس ،الحمار الذهبي، رواية في تاريخ الإنسان تر:أبو العيد دودو ،نشر مشترك ،رابطة كتاب الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ،ط1، أفريل 2001م،الجزائر ،ص6.

وامتدت السخرية إلى الأدب الحديث خاصة مع نشاط حركة الإصلاح أين بدأ أسلوب السخرية ينمو ويتطور مع تعرض الجزائر كغيرها من الدول العربية للاستعمار الأجنبي الذي عمل على استنزاف ثرواتها وأراضيها فلم يكن استعمارا استبطانيا فقط وهو الأمر الذي أثر على الأدب نظرا لما كان يعانيه المثقفون الجزائريين من قتل و نفي واضطهاد آنذاك ،وبعد الاستقلال ظهر أدب جديد حول الخطاب الاحتفالي إلى خطاب نقدي مع الكاتب "أبو العيد دودو " في صورة سلوكية .

كما تناول الأدب الجزائري الساخر في تلك الفترة قضايا ومواضيع أخرى منها الدينية والاجتماعية والثقافية المتصلة بالواقع المرير الذي عاشه الجزائريون ،كما نجد للسخرية حظا كبيرا في كتابات "أحمد رضا حوحو" فقد كان يسعى من وراء كتاباته إلى الإصلاح و إطاحة الظلم ،ولم يجد أحسن من السخرية لتنفيذ مآله.

تعد السخرية في الأدب الجزائري المعاصر ميزة ،ويمكن اعتبار "السعيد بوطاجين" الذي اعتلت ظاهرة السخرية والتهكم صهوة مؤلفاته أديب السخرية بامتياز من خلال روايته " أعوذ بالله " والمجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت".

كما نجد العديد من الكتاب الجزائريين قد برزوا في مجال السخرية أمثال "عز الدين جدوجي" و "عمار يزلي" والكاتب " محمد زتيلي" والكاتب الصحفي "سعيد بن زرقة" والروائي الساخر "كمال قدور".

يمكننا القول أن للجزائر أقلاما بارزة في السخرية ،لهم تجاربهم القيمة التي لا تقل عن نظيرتها في مختلف بلدان العالم ،على الرغم من قلة الكتابات في هذا الفن في الآونة الأخيرة ،حيث أصبح كتابه يعدون على الأصابع.

2- السخرية والاصطلاحات الأخرى:

نحاول هنا تحديد بعض المصطلحات التي أطلقت لوصف السخرية ،أو تسميتها ،أو التلبس بها. والسخرية تعتمد على هذه المصطلحات ،عند التعبير عن موقف معين ،ورغم إقامة الفرق بينها فإنه من غير الأجدر نفيها فهي تقوم على عناصر مشتركة نجمعها ومن بين هذه المصطلحات ما سنذكره فيما هو قادم ، كما سنتطرق للفروق ونقاط الاتفاق لتتضح الصورة...[1]

[1]- فتيحة بلمبروك ، خطاب السخرية ودلالته في الشعر العربي المعاصر ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، رسالة دكتوراه أدب عربي ،2015،ص32.

2-1- السخرية والكوميديا:

تجدر بنا الإشارة إلى الكوميديا بطبيعتها ذات طابع احتفالي إبداعي مثير للضحك ، لذا فإن اللغة المنمقة تدعو إلى السخرية لكنها في الوقت نفسه تسلي ، كما أن الكوميديا موجهة للجمهور والغاية منها بث السرور في النفوس مع تصفيتها من السلبيات، لهذا توطدت علاقتها مع السخرية ...[1]

كما أن الكوميديا عادة تسلط الضوء على الجانب السلبي في الإنسان ،وتسخر من تصرفاته بطريقة مضحكة والإضحاك هنا أمر ضروري ،بالإضحاك تصل الرسالة دون تجريح ،وقد عرفت المجتمعات القديمة أهمية المهرجين ،كفلاسفة ومعلقين على الأحداث الاجتماعية ،كما استخدم المهرج لدى الإغريقيين في البلاط الملكي...[2]

السخرية التي عبرت عنها الكوميديا ،مارست شتى أنواع الإصلاح ...[3]
لذا فالهدف الأساسي من الكوميديا دائما مجرد إثارة للضحك ، تصيدا لمتعة الجماهير، فإن كانت كذلك فهذا عيب فيها ، كما يرى "أرسطو" ...[4]

2-2- السخرية والفكاهة:

إذا وجهت الأنظار صوب اللغة فإننا نجد [5] " الفكه هو الذي ينال من أعراض الناس ، فكههم بملح الكلام :أطرفهم ، والاسم الفكيهة والفكاهة والمفاكهة الممازحة ...[6]

أما في القاموس المحيط ، فقد ارتبطت بالضحك ، حيث أن الفكه هو "طيب النفس ضحوك أو ما يحدث صحبه فيضحكهم" ...[7]

إلا أن الفكاهة عند العرب ارتبطت بالهجاء و السخر والتعجيز والوصف ، فهي تضحك لكن بشرط أن لا تجعل المجتمع معرضا للضحك والازدراء ،لذا فالسخرية كالفكاهة تعتبر أرقى أنواع الفكاهة ، فهي تتطلب ذكاء كبيرا ومكرا لذا اتخذها الفلاسفة والأدباء كوسيلة لهم...[8]

إذن "فالسخرية هي نمط تحقق به الفكاهة أغراضها بتقويم اعوجاج وإصلاح فساد"...[1]

---

[1]- المرجع السابق،ص32.
[2]- المرجع نفسه،ص34.
[3]- فتيحة بلمبروك ،خطاب السخرية و دلالته في الشعر العربي المعاصر ، جامعة جيلالي اليابس،سيدي بلعباس ،رسالة دكتوراه أدب عربي،2015،ص34.
[4]- المرجع نفسه،ص35.
[5]- المرجع نفسه،ص37.
[6]- ابن منظور، لسان العرب (مادة فكه)،مج5،تح/عبد الله علي الكبير وآخرون ،دار المعارف،مصر ،د،ط،د،ت،ص،3453.
[7]- الفيروز آيادي،القاموس المحيط، تج محمد نعيم العرقوسي،مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان،ط2،2005،ص1250.
[8]- فتيحة بلمبروك ،خطاب السخرية ودلالته في الشعر العربي ،ص39/38.

2-3- السخرية والهجاء:

"نطمح هنا إلى إيجاد فواصل أو قواسم ،تجعلنا نفرق بين السخرية والهجاء ،ولعل من أهمها : أن الهجاء صادر غالبا عن نفس حاقدة عكس السخرية لا غير ،وبعيدة عن الحقد ، كما أن الغرض من الهجاء عادة هو التجريح على غرار السخرية التي تهدف إلى التهذيب والتقويم والإصلاح ،هذين الطرفين يوضحان لنا أن السخرية من الجانب النفسي هي مرحلة متطورة من الهجاء وقد ظهرت بشكل أوضح في العصر الإسلامي على يد الحطيئة وحسان وغيرهما ،لكن لها جذور في العصر الجاهلي ، إذ أنها نمت في شعر النقائض واشتد عونها في العصر العباسي ، وأصبحت سمة عالية عند شعراء العصر الهجاء وهو ما يدل على أن السخرية فن قائم بذاته في الهجاء"...[2]

كما يرى آخرون :"أن الهجاء مصطلح قديم ،موضوعاته محددة، وله هدف واحد هو الحط من قيمة المهجو ويكون غالبا شعر ،أما السخرية فهي أوسع وأشمل وأدواتها عديدة ،يشترط فيها أن يكون الإضحاك ليس من أجل الإضحاك فقط لأن ذلك يفقدها قيمتها "..[3]

إنه من الجلي عند المقارنة أن الهجاء هو أدب الغضب المباشر ،والثورة المكشوفة ،وهذا ما نجده في نقائض الجرير والفرزدق بشكل واضح، أما السخرية فهي أدب الضحك القاتل و الهزء المبني على شيء من الغموض ، فهي تساعد الأديب على النيل من خصمه بطريقة ملتوية لا بطريقة ساذجة ..[4]

كما أن السخرية هي السلاح الفاعل للهجاء ،وبدونها يتحول الهجاء من فن وإبداع إلى مجرد تراشق وشتم وسباب .[5]

2- 4 - السخرية والتهكم :

يعد هذا المصطلح من أكثر المصطلحات اختلاطا مع السخرية ، فقد عرفه النقاد العرب القدامى وتحدثوا عنه وقد قيل ففي مفهومه :" هو الإتيان بلفظ الإشارة في موضع الإنذار،والوعد مكان الوعيد والاستهزاء في معرض المدح .[6]

---

[1]- المرجع السابق،ص41.

[2]- فتيحة بن ناصر،السخرية في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم ،ماستر، أدب عربي،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة،2017،ص26.

[3]- المرجع نفسه،ص27.

[4]- إيمان طبشي ،النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ، ماستر أدب عربي ،جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،2010،ص12.

[5]- بسمة،سمية، جماليات السخرية في المجموعة القصصية "الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد ،ص10.

[6]- خضرة ناصف ،السخرية في النثر الأندلسي ،"التوابع والزوابع نموذجا" ،دكتوراه أدب عربي ،جامعة المسيلة،2018،ص31.

وهناك من جعل التهكم هو السخرية،والاستهزاء عينها ،إذ يقول فيما معناه هو السخرية والاستهزاء وهو ما كان ظاهره جدا وباطنه هزلا..[1]، وهناك من يقول أن التهكم أشد مرارة وقسوة على ذات المتهكم به ،فهو يصفه ويصوره في أبشع الصور وأقبحها .[2].

2- 5- السخرية والمفارقة:

إن السخرية أمر يختلف عن المفارقة ،رغم التقائهما في بعض الأمور كالضحية المشترك بين الكاتب والقارئ في كلا النوعين ،وذلك لأن الخطاب الساخر له ملامحه الدالة عليه ،فنيرة الخطاب الساخر تتمظهر من بدايته إلى نهايته ،مما يجعل القارئ يتفطن أحيانا إلى الكثير من أهداف الكاتب ومقاصد النص ، أما الخطاب المفارقي فهو أكثر خفاء كما أن المفارقة يمكن أن تكون بالضرورة ساخرة أو تحمل دلالات ساخرة ...[3]

ومنه نصل إلى أن السخرية "كمفهوم تتفرد بأهدافها و أسلوبها الراقي عن باقي المصطلحات الأخرى التي تلتبس معها ،فالسخرية الأدبية تعد تعبيرا عن واقع يرفضه الأديب بأسلوب مموه ومغلف ،كما أنها ذات رسالة سامية غالبا ،فهي بمثابة سلاح في يد العظماء يمكنهم من الرد على التمايزات والظلم والفساد والقهر ،كما أنها تسمو بالنفس عن الهجاء اللاذع ،والتهكم المرير،فهي أسلوب نقدي راقي "... [4]

[1]- خضرة ناصف ،السخرية في النثر الأندلسي "التوابع والزوابع نموذجا" ،دكتوراه أدب عربي ،جامعة المسيلة ،2018،ص32.
[2]-المرجع نفسه ،ص33.
[3]- خضرة ناصف ،السخرية في النثر الأندلسي التوابع والزوابع "أنموذجا" ،دكتوراه أدب عربي ،جامعة المسيلة ،2018،ص38.
[4]- المرجع نفسه،ص36.

3- دواعي السخرية:

تتعدد أسباب السخرية وتتنوع سواء من الجانب الفردي أو الجماعي ،وفي ما يلي ذكر لأهم هذه الأسباب ...[1]

- الدوافع الشخصية: فقد يكون الشخص ميالا للنشر بطبعه ،واغاظة الناس وتجريحهم .

- أن يكون الإنسان ذا روح ناقدة وحساسة تدفعه للشعور بالنقص في المجتمع فيسخر منه ويتناوله بطريقة مضحكة مرحة ،بغرض معالجته في قالب الإضحاك .

- كما قد يكون الحقد على المجتمع جراء الشعور بالنقص الخلقي أو الحرمان فينقذه لإخفاء هذا النقص .

- إضافة إلى ذلك فالسخرية تعتبر وسيلة لتنبيه الظالمين والمتعجرفين بطريقة غير مباشرة .

- تستعمل السخرية كوسيلة لاسترداد الحقوق المسلوبة .

- كما قد السخرية سياسية ،أي من الواقع السياسي وفساده في صورة تثير الاشمئزاز قصد الوصول إلى علاج وإصلاح للمجتمع .

كما "تستعمل السخرية كسبيل للمحافظة على كيان الجماعة ،ومعاقبة الخارجين عن القانون" ...[2] أي تحفظ تماسكها وترابطها ومن أسباب السخرية أيضا الشعور بالظلم في مجتمع مضطرب ،تغيب فيه العدالة الاجتماعية [3] أي أن شعور الظلم من أبرز الدوافع للسخرية كما تؤدي تناقضات الحياة اليومية إلى السخرية من الدوافع الإنساني المعاش .

وتعد السخرية أيضا من {نتائج الثورة على كل ما هو مغاير وشاذ في طبيعة المجتمع } ...[4]كما أن من أسباب السخرية السعي لتطهير الحياة والمجتمع من الظواهر السلبية ،وقد يسخر الإنسان من نفسه لوجود عيب به وللبعد على أن يكون هدفا لسخرية غيره منه.

ومنه فإن السخرية سواء كانت من الجانب الشخصي أو الجماعي فهي في الغالب ذات طابع مضحك سببه الإصلاح أو تغيير النقص في الفرد ،أو في المجتمع تارة و للترويح عن النفس تارة أخرى.

---

[1]- نزار عبد الله خليل الضمور ، السخرية والفكاهة في النثر العباسي ،عمان ،دار و مكتبة الحامد للنشر والتوزيع ط1،2012م،1433ه.

[2]- بسمة سمية ،جماليات السخرية في المجموعة القصصية" الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد ،ماستر بسكرة ،2019،ص 15.

[3]- المرجع نفسه،ص13.

[4]- حامد عبد الهوال،دراسات أدبيه ،السخرية في أدب المازني،د،ط ،د،ت ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1982،ص29.

الاستنتاج:

ومنه نستنتج أن مصطلح السخرية قد شهد تطورا دلاليا منذ العصور الأدبية المتقدمة حتى يومنا هذا فكان في أول أمره يذوب في غرض الهجاء ،ويعبر عنه به وكان في الإسلام يدل على التعرض للصفات الخلقية والخلقية لذا جرى منعه بين المسلمين وقد تطور مصطلح السخرية عبر العصور وقد توصل الباحثون إلى " مصطلح السخرية والهجاء يختلفان كغيرهما من المصطلحات لهما دلالة معينة وغرض معين يصب فيه لكنها تتقاطع مع السخرية في بعض القواسم فقط "..[1]

[1]- حسن طاهر أبو الرب ،التطور الدلالي لمعاني السخرية بين القدماء العرب والمحدثين ،جامعة القدس ،فلسطين ،2017،ص57.

الفصل الثاني
موضوعات و أشكال و وظائف السخرية

المبحث الأول: موضوعات السخرية

المبحث الثاني: أشكال السخرية

المبحث الثالث: وظائف السخرية

الفصل الثاني:

1- موضوعات السخرية:

السخرية من الوضع الاجتماعي:

حين نتحدث عن السخرية المرافقة للأدب فإننا نتحدث عن ما يثير حساسية الطبقة الناقدة الذكية في المجتمع ،حيث" يقوم الكاتب المتمرس بتفريغ ما أثار حفيظته ضمن قالب ،يأمل أن يصل من خلاله إلى المجتمع فالسخرية تحذير اجتماعي نأمل من خلاله أن يعود المجتمع إلى ما يجعله مرنا وفاضلا ".[1]

أي أن السخرية الاجتماعية عبارة عن نتاج لما يحس به الناقد الذكي في مجتمعه ويثير حفيظته ،فيعبر عنه في قالب ليصل إلى المجتمع بهدف إصلاحه وإعادة المجتمع إلى حاله الفاضل .

السخرية يجب أن تملك القدرة على الإقناع ،وذلك حتى تؤدي دورها على أتم وجه ذلك الدور الذي يحتاج بالضرورة إلى "مقنع فن وكاتب بارع ، يبدأ بإثارة الانتباه أولا والوعي لهذا الظلم ثانيا ومن ثمة محاولة التغيير ،فهو أيضا واعظ لا يملك إذنا صريحا ليكون كذلك ،وإن كان يدرك أنه يحمل ذلك الهم الذي يقتضي منه أن يكون في صف مجتمعه ،ليس فقط ممثلا لحقوقه إنها حارسا خفيا لما يمثله ذلك المجتمع ".[2]

من الواضح مما سبق ذكره أن الغرض من السخرية الاجتماعية هو إصلاح المجتمع ،لذا كان لابد أن تمتاز بالإقناع إلى جانب الإضحاك ،فالهدف منها ليس الإضحاك فقط إنما إيصال رسالة معينة يعيب عما في المجتمع ، فالأديب هنا يجدي نوعا من الالتزام بقضايا مجتمعه فهو يكشف لنا العيب في صورة مضحكة ساخرة هازئة كي نعرفه ونسعى لتصحيحه .

السخرية الثقافية :

يمكن رؤية الثقافة على أنها النتاج الذي يجمع السمات المميزة للمجتمع من مادية وروحية وفكرية وفقهية ووجدانية ،وتشتمل مجموعة من المعارف والقيم و الالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها ،وطرائف التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني وسبل السلوك والتصرف والتغيير وطراز الحياة ،كما "تشمل تطلعات الإنسان للمثل العليا ،

[1]- عبير إسماعيل ،السخرية في قصص فخري قعوار،جامعة جرش ،2016،ص26.
[2]- المرجع نفسه،ص26.

ومحاولته إعادة النظر في منجزاته والبحث الدائم عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله وإيداع كل ما يتفوق به على ذاته "..."[1]

أي أن الثقافة هي روح المجتمع وقيمه وأخلاقه وعاداته وتقاليده وكل ما يعبر عنه.

بعض المجتمعات لم تحظ بتطور منطقي ،بل عاشت اهتزازا كبيرا في نظرتها إلى ذاتهاالحضارية وفي طرح أسلوب النهوض الحضاري ودخول أفق الحداثة وكثر الحديث عن التصنيع والنمو الاقتصادي وكذلك عن الديمقراطية وقبلها عن السيادة وكل ذلك محبذ لكن لا اقتصاد ولا ديمقراطية من دون ثورة ثقافية.

والثقافة تعتمد بالضرورة على حرية التعبير وحرية الاستهلاك وانفتاح المجتمع على التيارات الفكرية المختلفة وإيجاد النقاشات داخله ،لكن لم يحدث بل اختلفت القضايا الكبرى فلا التنمية تحققت ولا النهضة الثقافية أنجزت ".[2]

أي أن الاهتمام وجه في المجتمعات إلى جوانب عدة ماعدا الجانب الثقافي والذي يعد من الركائز،فلا التنمية تحققت بدون الثقافة ولا النهضة الثقافية تتم بمعتزل عن التنمية لذا كان لابد من التطرق إليها كموضوع لا يتحمل التأخير لكن بصورة هازئة ساخرة حتى تصل إلى ما يرام من ورائها وتلفت النظر إلى هذا الجانب المهم ،والسخرية الثقافية في الأدب ترصد العادات والتقاليد والآثار القديمة الحضارية وتاريخ الأمم لتعبر عنه في نصها وتذكر الإنسان به فيلتفت إليه.

السخرية السياسية:

يمكن القول " أن هدف السخرية هو أن تهاجم وتعتدي وتفضح وترمي هدف "[3] إذ أن خطاب السخرية يستمد قوته من طريقته الانفعالية ،والتي يتوصل من خلالها إلى إيصال مغزى معين للقارئ بآليات لغوية تسهل عليه فهمه و إدراكه ضمن درجة مقبولة من المخاطرة لكلا الطرفين "وتبدو السياسة بمعناها الواسع قريبة من هذا التعريف فهي تهدف بالأساس إلى كسب نقاط خفية وحصد انتصارات ضمن المفارقة القائمة بين الابتسامة في وجه العدو والأفعال التي توصف بأنها أفعال تحت الطاولة "[4] .

السخرية في طريقتها أصلا تشبه السياسة لذا كانت من موضوعاتها فهي تنقل لنا الواقع السياسي بتفاصيله تحت غطاء ساخر هازء يفهمه المتلقي،ولا يضر أي من الطرفين فهي عبارة عن مراوغة لذا شابهت السياسة كونها تقوم تحت الطاولة كما يقال أي أن

[1]- عبير إسماعيل ،السخرية في قصص فخري قعوار ،ص49.
[2]- عبير إسماعيل، السخرية في قصص فخري قعوار،ص49، 50.
[3]- أحمد صابر وآخرون ،أبحاث في الفكاهة والسخرية ،دار أبي رفراف للطباعة والنشر ،الرباط،2008،ط1،ص56.
[4]- عبير إسماعيل ،السخرية في قصص فخري قعوار، جامعة جرش،2016،ص57.

المغزى الحقيقي مخفي وغير ظاهر يلزمه عقل فطن ليصل إليه ومثال ذلك ما يحدث في القضية الفلسطينية فالعديد من الكتاب ينقل بطريقة أو بأخرى صدمته من التفاعل العربي الخامد معها .

السخرية الاقتصادية :

إلى جانب السخرية السياسية من الضروري التطرق إلى السخرية الاقتصادية وتتبع نواقص المنظومة الاقتصادية فهي أيضا لها الأهمية الكبيرة في تسيير المجتمع ،فالمنظومة الفاشلة تؤدي به إلى الهلاك والزوال ،والسخرية الاقتصادية في الأدب تكون بنقل الكاتب للوضع الاقتصادي في مجتمعه بطريقة ظريفة مضحكة حتى يتم الالتفات إليه ومحاولة إصلاح نواقص المنظومة أو تغييرها كليا .

2- أشكال السخرية:

تنوعت السخرية وتشعبت فضمت أشكالا عديدة حسب الهدف أو الغاية والتي يمكن حصرها في ما يلي:

2-1- السخرية السياسية :

ارتبطت السخرية بالسياسة ارتباطا وثيقا موغل في عمق التاريخ الأدبي،فإذا كان بعض شعراء العرب القدامى قد قتلهم شعرهم ،نجد عند الغرب أدباء نبشت قبورهم بسبب أفكارهم التي كانوا يبثونها عن طريق أعمالهم الأدبية الساخرة ،كما برز بعض الشعراء في العصر المملوكي في باب النقد السياسي " وهو نوع ايجابي من الهجاء لتجاوز صورة الفردية بتناول المثالب ذات الآثار السلبية في المجتمع حيث كان الشعراء يسخرون مما جنته البيئة السياسية." [1] ومثل هذه الظروف تبدو الحاجة ملحة إلى هذا الفن كسلاح في محاولة التغلب على تلك التناقضات من ناحية،ومقاومة الانحراف والتسلط والاستبداد السياسي من ناحية أخرى، فتستخدمها المجتمعات في نقد الواقع والتعامل مع مشكلاته ،وكشف الممارسات السلبية وجذب الانتباه إليها بهدف الإصلاح السياسي والاجتماعي ،كما تعبر عن المسكوت عنه في فهم المنظومة السياسية والاجتماعية والثقافية، وتكشف اتجاهات الغضب لديهم إزاء القضايا محل الاهتمام المجتمعي ،وتهدف إلى فهم التوجهات السياسية السائدة بصورة مفصلة ودقيقة معمقة وأخرى تكون محلا للنقد السياسي الساخر وغالبا ما تزدهر للتعويض عن غياب الحريات ووسائل التعبير الحقيقية ، فيلجأ الكتاب والشعراء إلى السخرية السياسية للتعبير عن أرائهم .

[1]- نفين محمد شاكر عمرو ،السخرية في العصر المملوكي الأول (684ه،784م)مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،كلية الدراسات العليا،برنامج اللغة العربية ،جامعة الخليل فلسطين ،2008م/2009م ،ص4.

2-2- السخرية الاجتماعية:

تعد السخرية طريقة خاصة للتعبير عن القضايا التي تدعو إلى الانتقاء في المجتمعات بلغة ساخرة تدعو إلى الضحك بقصد تأزيم المعنى والقبض على الحقيقة المشوهة ،ذلك أن السخرية مرآة صادقة للحقيقة ،كما أنها طريقة لفضح الاضطرابات والتشوهات وهي سلاح اجتماعي ووسيلة لمحاربة الآفات التي يواجهها المجتمع من تردي الأوضاع الاجتماعية وانحراف المثل العليا ،وفساد الحكم والتسيير الإداري والاقتصادي " إن اضطراب الحياة الاقتصادية ،وتردي المؤسسات الإدارية وما يرافقه من شيوع الانحراف الأخلاقي كل ذلك يؤدي إلى السخرية الاجتماعية في محاولة إصلاح الأوضاع الفاسدة"[1] ،كما ينطوي تحتها فن الشكوى وهذا ما نراه في النقد الاجتماعي أو في الشعر الفكاهي "ولعل الفكاهة كانت أمسى به وألصق في هذا النوع من السخرية ملامح الإنسان وحياته كالبخل والغناء وغيرها"..[2] كما أنها نقد للعيوب التي تهدد المجتمع بالجمود والتخلف كالبخل والشح والحسد ،وقد ارتبطت الحياة الاجتماعية بمختلف الظواهر و النزعات باضطراب الحياة السياسية ،كما أن توتر الحياة الاقتصادية كان تبعا لتردي المؤسسات الإدارية والاقتصادية ،وليس من الغريب ذلك فقد كثر في الحياة التناقض الشديد في التفكير وفي المعيشة وحقول الحياة ،وكان سببا في النزوع إلى السخرية في هذا المناخ الاجتماعي.

2-3- السخرية الثقافية:

تعد البيئة عاملا مهما في تكوين شخصية الفرد ،فالإنسان ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها بايجابياتها وسلبياتها ،ومما لاشك فيه أنه يتجرع مرارة المحن التي تصارعه ،ومما ورد في كتاب "عبد الرحمان محمد محمود الجبوري" قوله: "نشأ البردوني في بيئة اجتماعية متخلفة فاحتك بالمجتمعات الأخرى وطلع على ثقافتها وتبين له أن مجتمعه قصورا وتتخلفا فكريا وثقافيا وحضاريا فانتقد هذا المجتمع وسخر هو منه"[3]، من خلال هذا القول يمكن أن نستنتج أن السخرية الثقافية تعود إلى التغيرات التي تحدث في بنية المجتمع من تخلف وجهل ،فكان الأديب يلجأ إلى النقد والسخرية ،والهدف منها إصلاح المجتمع وتوعيته.

[1]- عبد الرحمان محمد الجبوري ،السخرية في الشعر البردوني ،ص77.
[2]- المرجع نفسه، ص3.
[3]- عبد الرحمان ،محمد الجبوري ،السخرية في الشعر البردوني،ص141.

2-4- السخرية الانتقادية:

يتم عن تسمية دروب الشعر الساخر على أساس الغاية لا الموضوع لأسباب منهجية "يكون على خط الشمولية يستوعب معها كل أنواع الشعر الساخر الذي يهدف إلى السُّخر من الظواهر المدانة في الحياة ونقدها من خلال أفراد بعينهم [1] ،مهما بدت السخرية الانتقادية هائلة في بعض نماذجها فهي عملية تأديب مؤلمة مخزية ما وجدت وتسمت بسمة النقد إلا لتخزى وتؤلم في آن واحد ،ولهذا كان لابد من أن يشعر الشخص المسخور منه بالخزي والألم والأسى ،فالكاتب إذ يعمد إلى هذا النوع فإنه يريد نقد ظاهرة مدانة في نظره على صعيد الحياة السياسية والاجتماعية .

2-5- السخرية الفكاهية:

يقصد بها الإضحاك والتفكه ترويحا عن النفس المتعبة ،وتنفيسا عن ألامها ،وليس لها بعد هذا قصد آخر،وهي بهذا أقرب إلى المزاح ،وقد أكد قيمة هذا الضرب من السخرية "في حياة الناس وضرورة تذوق الهزل والتندر والفرح ،إذا ما علق بها فم الجد و أرمضتها متاعب الحياة فيقال إياك تعاف سماع هذه الأشياء المضروبة "[2] .فهي بهذا أقرب إلى المزاح الذي ينفي عن النفس ماطرا لها من سؤم ،ويزيل ما علق بالقلب من هم ،وقد تبين قيمة هذا الضرب في حياة الناس كافة وضرورة تذوق النفس الفرح والهزل والتندر .

2-6- السخرية العقلية:

ويرتبط هذا النوع من السخرية بالبيئة الفكرية للساخر،التي ترفض كل ما لا يتفق ونزعتها العقلية المحضة أو يخرج عنها ولعل أفضل مثال على ذلك ما كان معهودا لدى الفكر الاعتزالي الذي اشتهر بنظرته المتعالية لذاته ودونيته ما دون ذلك "فقد كان المعتزلة يحسون بأنهم من طبقة أخرى غير طبقات الناس المادية وقد كان هذا الإحساس يدفعهم في كثير من الأحوال إلى السخرية من الناس والتهكم بهم".[3]

إلا أن تهكم هؤلاء لم يكن سخرية من أجل السخرية وفقط بل جاء نقد صادرا من فلسفة هؤلاء الاعتزاليين في الحياة ،التي يرون أن الإصلاح والتوجيه ضرورة حتمية فيها لتحقيق هدف التغيير بعيدا عن صدى كل ما هو شخصي ،هذه القاعدة منحت المعتزلة فرصة الإبداع في عديد المجالات التي كان "نجل البخلاء " أحدها فالجاحظ قد كان خير هؤلاء المبدعين الساحرين .

---

[1]- شمسي واقف زاده،الأدب الساخر ،أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية،فصيلة دراسات الأدب المعاصر،العدد12،السنة3،ص106.

[2]- المرجع نفسه،ص107.

[3]- شمسي واقف زاده،الأدب الساخر ،أنواعه ،تطوره على مدى العصور الماضية،فصلية دراسات الأدب المعاصر ،العدد 12،ص106.

2-7- السخرية التراجيدية:

نسبة إلى الشق الثاني من المسرح التراجيدي أو المأساة ويطلق عليها اسم سخرية القدر.

هذه السخرية هي نوع من السخرية الدرامية التي يكون البطل فيها مخطئا تماما فيما يخص وضعه ويسرع في القضاء على نفسه،فيما يعتقد أنه قادر على تدبر أمره والمثل الأكثر شهرة هو أوديب * (oedipe) الذي يقوم بالتحقيق بنفسه حتى يكتشف في النهاية أنه هو المذنب ،فالسخرية التراجيدية تقترب من "الطرافة السوداء" [1]

أي أن هذا النوع من السخرية المسرحية يركز على البطل أو الشخصية الرئيسية ويقوم بتتبع قراراتها التي يتفاجئ و ينصدم البطل بنتيجتها العكسية التي لم تكن مبرمجة ضمن مخططاته وتوقعاته وحساباته للأمور ،إذ تنقلب الأمور عكس ما يريده لا لشيء سوى لأنه لم يعر انتباهه لتلك الإشارات التي منحت له وراح يتجنبها متمسكا بقراره ورأيه .

وبالتالي "سيكون دور السخرية المأساوي إظهار كيف أن البطل خلال الدراما يؤخذ بكلمته وهي كلمة تنقلب ضده فيما تتسبب له في الاختبار المؤلم للمعنى الذي كان يصر على عدم فهمه"إلا أن إدراكه للوضع واستدراكه يأتي متأخرا .

2-8- السخرية الرومانسية:

وهي نوع أخر للسخرية المسرحية ،والتي يبدو جليا أنها ترتبط باتجاه الرومانسية التي لم تظهر إلا في سنة 1654 كتسمية ،حيث أن [2]هذا الاكتشاف للسخرية في قلب النزاع المأساوي حديث العهد نسبيا في تاريخ النقد الأدبي عائد إلى العصر الرومانسي حيث ظهرت السخرية كمبدأ في العمل الفني وفي ضمير المؤلف وفي التباين وغير القابل للالتقاء بين ذاتية الفرد و موضوعية القدر القاسي و الأعمى وكذلك الوعي الواضح للاضطراب الأبدي و الفوضى الكاملة اللامتناهية [3] ،هذا القول يوضح ارتباط هذا النوع من السخرية بطريقة غير مباشرة واضحة الأفق بالتراجيديا الساخرة ونزاعاتها التي أفضت إلى ظهور حس مسرحي ساخر جديد يتبنى فيه المخرج العاطفة المحاطة بقيود القدر وأحكامه .

*عقدة أوديب:استخدمهاسيقموند فرويد للدلالة على الابن الذي يتعلق بأمه ويغار عليها فيكره أباه وهي مستوحاة من قصة صبي يوناني اسمه أوديب.

[1] ـ باتريس باقي ،معجمالمسرح،د،ط ،د،ت،ص296.

[2]ـ المرجع نفسه ،ص297

[3]ـ المرجع نفسه ،ص296.

2-9- السخرية السقراطية (المفارقة السقراطية):

يجمع الباحثون على أن المفارقة تنسب إلى سقراط،عندما وصفها بأنها طريقة في الحوار تقوم على أساس هو التظاهر بالجهل والتسليم بآراء الآخرين حتى يكشف الطرف الآخر جهله بالجواب الصحيح

"تتمثل في الاستفهام الذي يقوم على طرح مجموعة من الأسئلة للمستمعين بغية تحريك العقول وجعلها تفكر وتؤمن بأن ما تسلم به متناقض مبني على مبدأ التجاهل *فالمفارقة عند اليونان مفهوم يقلل من حجم الواقع أو ينتقض منه ويرفض الاعتراف بمزاياه الخاصة ويخفي معرفته من خلال التظاهر بالجهل والبحث والاستفهام المصطنع عن حقيقة الأشياء وقد بنى الفيلسوف سقراط الحكيم قديما هذا الموقف قبل إعدامه حينما سألته زوجته وهي تصرخ سيعد موتك مظلوما فرد عليها وهل كنت تأملين أن أعدم و أنا ظالم " [1].

هذه القطعة الحوارية لخصت فلسفة سقراط الساخرة التي بنيت على شخصيتين ،إحداهما عارفة تلقي الأجوبة والأخرى سقراطية تتجاهل الجواب وتعيد بناءه وتأويله من خلال السياق الذي ورد فيه بطريقة تستدرج الخصم المحاور إلى الخطأ الذي يضعه في حيز السخرية والفشل و الاهانة العلمية دون مباشرة للطرف الثاني في تصنيفه أو إقناعه

2-10- السخرية السوداء (الكوميديا السوداء):

يشكو هذا المصطلح عجزا مفهوميا كبيرا بقلة التعاريف الخاصة به وندرتها "نوع يقرب من المأساوي الهزلي وليس في المسرحية من هزل سوى الاسم فقط ،فالرؤية تشاؤمية وخائبة ومن دون وسيلة للحل المأساوي" [2]

هي نوع ساخر يتبنى النقد الحار والجاد بصورة هزلية هازئة تداهم وكر المحضور سياسيا و أخلاقيا فتعريه وتكشف قتامة سواده المتخفي ،وهي نقد لا تتشكل صورته النهائية إلا إذا أخضع وأصبح بعدئذ الدهانات الساخرة التي تشكل قوامه.

فالسخرية السوداء "سخرية مركزة وأشد نقدا ولذعا ووقعا قد تأخذ بكل التقنيات المكونة لها دفعة واحدة كاستخدام الهزل والتهكم والمفارقة في التركيب اللغوي نفسه مؤلفة توليفة من كل هذه العناصر الناقدة الفكهة خدمة لغرضها التوعوي فهي توضح وتفضح وتفصح على طريقتها الخاصة عما ترى به نقيصه[3].

[1]- علاء الدين سعد أبو بكر : كاريكاتير الفكاهة السوداء دراسة تحليلية تاريخية ،مجلة التربية الفنية والفنون،ص172.
[2]- باتريس باقي ،معجم المسرح ،ص127.
[3]- سعودي سلاف،تشكلات السخرية السوداء في مسرحية واك واك الحق للحسن فيناني،إشرافبوخالفة فتحي ،قسم الأدب العربي،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة،الجزائر،2019/08/19ص122.

11-2- الباروديا المحاكمة الساخرة (parody):

وتتمثل في "مسرحية أو جزء من نص لكل أنواع التأثيرات المضحكة " [1] وذلك من خلال إعادة تعريف وصياغة الكلمات والأنماط والمواضيع الخاصة بمواضيع أدبية أخرى لكي تصور النقص فيه بأسلوب ساخر نافد متشدد.

إن التقليد الساخر هو "نوع من الصدم والتفكيك الذهني في مقابل العمل الأصلي ،مما يؤدي إلى خلق هيكل جديد عن طريق التلاعب بالتعابير والألفاظ والكلمات وعليه فإن المحاكاة الساخرة ما هي سوى عملية استدعاء عمدي لنصوص جادة وإفراغها من محتواها والعمل على تطويرها ثم محاولة إبدالها وتحويلها ثم تجريدها من معانيها القبلية وشحنها بمعاني ودلالة ساخرة ،خدمة لمقاصد وغايات الكاتب "[2]

المحاكاة الساخرة هي نوع أدبي ساخر طبعا يقوم على تبديل وتعريف الشكل الجدي لأحد الأعمال الأدبية أو أحد نصوصها الموجودة سابقا إلى هزل وسخرية لهدف نقدي يبرز الفروق بين معيار وهيكلة ما كان موجودا وما أعيد بناؤه وصياغته .

وجاء في معجم المصطلحات الأدبية في مفهوم التقليد الساخر "أي محاكاة أو تقليد ساخر لعمل أدبي أو شخصي أو حدث جاء ويستهدف هذا التقليد الساخر السخرية والاستهزاء إما بطريقة الهراء أو اللغو أو بالانتقاد المبني على المضايقة الساخرة للأصل "[3]، بمعنى أنه يهدف إلى السخرية عن طريق النقد من خلال المشابهة والمماثلة للنص المبدع مقابل النص الأصلي .

نستطيع القول من خلال عرضنا لبعض أشكال السخرية أنها متشعبة ومتنوعة ،لكن الغاية واحدة هدفها إصلاح المجتمع وتغييره،فهي كوميديا سوداء تعكس أوجاع و آلام المواطن السياسية والاجتماعية والثقافية ،يقدمها بقالب ساخر يرسم البسمة على الوجه،ويضع خنجرا في القلب والكاتب الساخر يحول الألم إلى بسمة والحزن إلى إبداع ويكشف عن موقفه الرافض للواقع الذي يسود فيه الظلم الاجتماعي بأنواعه و الاستغلال بكل أشكاله البشعة وعن الاختلال الحاصل في القيم الإنسانية الرفيعة،فالسخرية تشكل شكل من أشكال إعادة التوازن للواقع والذات فيتحول العجز والتخلف والانكسار إلى قوة وعزة وانتصار ،وسمو وتقدم وتعٍال على الألم والضعف .

---

[1]- باتريس باقي،معجم المسرح ،ص379.

[2]- مأمون عبد الوهاب و لحريشي عبد الحفيظ ،التعدد اللغوي و حوارية الخطاب في الرواية من خلال تقنيات (التهجين،الاسلبة ،التنضيد والمحاكاة الساخرة رباعية الدم والنار لعبد المالك مرتاض)،المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي ،الإصدار الخامس عشر 2020/7/5.

[3]- ابراهيمفتحي ،معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للناشرين المحدثين التعاضدية العمالية للطباعة والنشر الثلاثية الأولى،صفاقص تونس د،ط،1986،ص101.

3- وظائف السخرية:

تعتبر السخرية أداة مهمة في المجتمع فهي تنقل إما مرارة العيش فيه أو القهر الذي يعانيه الإنسان كما أنها قد تكون تنفيسا عن النفس،إذا تعرضت لضغوط اجتماعية وسياسية واقتصادية لذا فهي نتاج ما تقدمه الشعوب دوما لكن بسبب اختلاف الأحاسيس لا نستطيع حصر هذه الأخيرة في وظائف محدودة ،إلا أنه من الواضح أن كل الوظائف تصب بطريقة أو بأخرى في شقين أو وظيفتين أساسيتين هما :الاجتماعية والنفسية [1].

- وظيفة التعليمية:

- بث الوعي في النفوس من خلال إعطاء صورة كاملة للواقع سعيا إلى مقاومة النقائض وتقويم الاعوجاج.

- محاربة الفساد وترسيخ قيم العدالة الاجتماعية ورفض القيم السلبية.

- وظيفة تقويمية:

- إشعار الإنسان بضرورة تقويم أخلاقه والمحافظة على تقاليده أي أنها تهدف إلى التحفيز على إعادة النظر في العلاقات الاجتماعية وتصحيحها .

- المطالبة بإبراز الذات المهمشة ،وخلق روح لا تقبل الاعوجاج وتسعى دوما لإصلاح الواقع المعاش .

- وظيفة اجتماعية:

- السعي للحفاظ على الاستقرار الفكري والعاطفي في المجتمعات.

- وظيفة تربوية:

- الكشف عن الحقائق المرة الناتجة عن الفساد الفردي أو في المجتمع بطريقة هازئة لاقتلاع جذور الفساد وتوسيع الرؤية من أجل ترسيخ نظرة دنيوية للعالم تقوم على الشك [2].

- مساعدة الإنسان على تثقيف نفسه و توخي المنطق السليم والسديد،فالنكت الساخرة تقوم بتهذيب العقل وتقويم الفكر وتكوين الذوق وتنمية الحس الجمالي في النفس.

الوظيفة القدحية

[1]- بسمة سمية ،جماليات السخرية في المجموعة القصصية،"الموت وسط الجمهور" لعبد القاهر صيد ،رسالة ماستر،أدب عربي ،بسكرة،2019،ص15.

[2]- نفس المرجع ،ص 16.

ـ وظيفة تعويضية تنفيسية:

ـ المساهمة في رفع الروح المعنوية والثقة بالنفس كما تساعد على قهر الخصم وتذليله كي ينقاد للساخر[1] أي أنها ترفع ثقة الناقد بنفسه وتعوضه.

ـ إعطاء طاقة ايجابية وزرع الأمل.

ـ طرد الهموم ورسم الابتسامة على الوجوه .

ـ إنارة الوعي من أجل السعي وراء التغيير .

ـ وظيفة خلاص:

ـ التهرب من مشاغل الحياة.

ـ وظيفة سادية:

ـ التجريح والمساس بكيان الآخر لغرض شخصي ذاتي.

ـ وظيفة انفعالية:

ـ نقل الأحاسيس والمشاعر بطريقة هزلية.

ـ وظيفة شعرية:

ـ استعمال اللغة الفنية الجمالية ما يكسب اللغة طابعا جماليا شعريا.

ـ وظيفة خبرية : تعريفات مقتصبة

ـ توظيف الأساليب الخبرية لاستقامة المعنى.

[1]ـ بسمة سمية ،جماليات السخرية في المجموعة القصصية،"الموت وسط الجمهور" لعبد القاهر صيد ،ص17.

الاستنتاج:

ومنه نستنتج أن السخرية كفن قائم اعتمدت على عدة جوانب ومجالات سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية وكذا الثقافية ،فهي تتخذ من المجتمع ومشاكله أرضا خصبة لأعمالها فالناقد يدرس مجتمعه ويخرج مشاكله للعلن عن طريق قالب ساخر ومن هنا تتعدد أشكالها فهي تأتي لفظية أو صورا كاريكاتورية أو على شكل مفارقة كما نجد حتى السخرية الرومنسية والنصية...إلى ذلك ،كل هذا له هدف ووظيفة فالناقد لا يسخر بهدف السخرية فقط أو لمجرد الفكاهة فهو يسعى إما لإصلاح وتقويم عطب في مجتمعه أو الترويح عن نفسه فالسخرية لها شقان شق اجتماعي يهتم بالمجتمع ومشاكله ويسعى إلى إصلاحها وشق يهتم بالفرد فقد يسخر الشاعر أو الكاتب من عطب في نفسه هو للتملص من سخرية الآخرين عليه .

كما أن السخرية لها دلالات عديدة فقد تدل على تدهور الوضع الاجتماعي لدولة ما يدعو إلى الإصلاح السريع والالتفافة الصريحة لذلك ،كل هذا يقوم به الناقد الفكي الساخر فهو يوصل إلى الناس المرض ويصف له الدواء بطريقة غير مباشرة ومضحكة يفهمها من له من الذكاء ما يكفي ليسير أغوار الأدب الساخر ويتفطن لما فيه من مواريةوالتواتوات لذا قال بابك"السخرية مرة سامة من الداخل وحلوة وعذبة من الخارج"[1]

[1]- أبو القاسم رادفر،جامعة إزاء الإسلامية جبرقن،السخرية ،لغتها أشكالها ودوافعها،السبت 29كانون الثاني 2011.

الفصل الثالث

تجليات السخرية في يوميات

مدرس في الأرياف

لحسام مصطفى إبراهيم

- المبحث الأول: مضامين السخرية
- المبحث الثاني: أساليب السخرية
- المبحث الثالث: وظيفة السخرية ودلالتها

الفصل الثالث:

جماليات السخرية في يوميات مدرس في الأرياف :

يجدر بنا أولا التعريف بالكتاب ،وهو عبارة عن كتاب ساخر رصد معاناة مدرس لغة عربية، أرسل في بعثة مكوكبة إلى كوكب أخر في إحدى قرى الأرياف ،ليرى مالا عين رأت ولا أذن سمعت، وبدل أن يجن ويحلق شعر رأسه قرر أن يكتب ويكتب فكان "يوميات مدرس في الأرياف "لكن لم يكتب ما عاشه بطريقة مباشرة إنما باستعمال الهزء والسخرية لينقل ما عاناه بطريقة مرحة عكس ما عاشه.

وهنا في بحثنا سنتبع مواطن الهزل والسخرية وما دلت عليه كي نصل إلى فهم حقيقي لما نقله إلينا و إلى ما كان يصبو إليه .

أ) مضامين السخرية:

وقد تعددت مضامين السخرية في هاته اليوميات ،بين الاجتماعية والسياسية والثقافية ....وهذا ما سنقوم باستعراضه في ما يلي:

1- السخرية الاجتماعية :

إن أي ناقد متمكن وذكي عارف بأحوال الحياة جيدا وملم بأحوال مجتمعه ،لابد أن يسوءه حاله ،إن رأى به اعوجاجا أو ميلا وهو ما يدفعه بالضرورة إلى محاولة إصلاحه،أو على الأقل التنبيه عليه ، والأدب الساخر من مهماته إصلاح المجتمعات وتنبيه الناس لما غفلوا عنه سواء في حياتهم أو خارجها لذا اتسعت رقعة استخدامه فهو يقوم بعمل المصلح وراء ستار أي دون أن يظهر ذلك وبطريقة موازية، لذا كان استعمال النقاد له واسعا ، فالعديد من المجتمعات أصبحت تعاني من الفساد الاجتماعي (الغش ،المحسوبية ، البيروقراطية...) ولابد من حل لها للتخلص منه وحسام مصطفى هو أحد من استعمل هذا الفن لينقل ما عاناه في أول بعثة له كمدرس ،فقد رأى شتى أنواع التردي والفساد على عكس ما كان يحمل من قيم ومبادئ والأدهى من ذلك أنه وجدها في المدرسة .

والمدرسة في المجتمع هي اللبنة التي تقيم وتجعل الإنسان سويا بعد الأسرة لكنه وجدها فاسدة ولك أن تتخيل كيف سيكون الجيل الذي ستخرجه ،نعم ،سيكون فاسدا لا يبالي ولا يأبه لأحد ،وهذا حقا ما وجده "حسام مصطفى" في هذه المدرسة وحتى في القرية ،ففي أول يوم له قوبل بطامة ترعرعت في وسط المدرسة ،ألا وهي الغش ،نعم الغش فلسوء حظه ،اضطر في أول يوم لأن يكون حارسا في الامتحانات ،وكان قد تجهز كل ما يحمل في رأسه وقلبه من مبادئ ليسير اليوم على خير ما يرام ،ويمنع التلاميذ من الغش بشتى الوسائل،إلا أن مبادئه لم تنفعه ،فقد وجد نفسه أحد أطراف لجنة تنظم الغش و حسب لا

تمنعه ما جعله يثور على اللجنة والتلاميذ وحتى أولياؤهم الذين يعلمون بالأمر ويصرون عليه فوق ذلك ،ونجد ذلك في قوله :"وكنت متحمسا ومنفعلا بالطبع ،باعتباره أول عمل لي و أريد أن أفعل العجائب وأسوى الهوايل ....لكنني لم أمكث كثيرا حتى فوجئت أن عملنا كمراقبين اقتصر فقط على تنظيم عملية الغش لا منعه..."[1]

أي أنه وجد كل من في المدرسة عالما بظاهرة الغش المتفشية ومشجع لها ، وعندما حاول الاعتراض والشكوى ،ومنع الأولياء من مساعدة أبنائهم على الغش كان ذلك بمثابة جريمة ،فقد بدأ الكلام يتصاعد بينه وبين المراقبين والمشرفين والأولياء من مساعدة أبنائهم على الغش ،كان بمثابة جريمة ،فقد بدأ الكلام يتصاعد بينه وبين المراقبين والمشرفين والأولياء ،فبينما هو يحاول إفهامهم أن ذلك خاطئ وفي غير مصلحة الطالب ،كانوا هم يوشكون على ضربه فكيف يقف بطريق نجاح أبنائهم بنظرهم إن ذلك جريمة حتى كادوا يتسببون في إحالته على المعاش المبكر وهو لم يتهنى بعد بوظيفته .

ونجده يقول أيضا "وهكذا بدأت حياتي التعليمية الرائعة ،بجريمتينكبيرتين،كادوا يحيلونني بسببها المعاش المبكر،و أنا "لسه ما اتهنتش بالوظيفة الميري "و إن كان في الوظائف الحكومية هناء " [2] أي أن حياته التعليمية وفي أول أيامها بدأها بموقف جعله يقع في مأزق كاد يحيله على المعاش قبل أن يبدأ .

أن هذا لم يكن في البداية سوى في البداية فهو لم ير إلا جانبا واحدا ولم يعش إلا موقفا واحدا ، وما كان مخبأ له كان أكبر و أدهى من ذلك ،فقد اكتشف لاحقا أنه لابد من خوض مغامرة نقل للوصول إلى المدرسة التي عين بها كمدرس ،إذ لا بد أن يمر على أربع أو خمس وسائل مواصلات ليصل إلى المدرسة ،هذا إن وصل سالما ،فقد كان يعايش شتى المشاكل ،سواء مع السائقين أو مع الناس في الطريق إلى القرية ليسمع وابلا من الألفاظ التي وصفها بالراقبة تهكما منه ودليلا على قذارتها وانحطاطها،كل هذا جعله يسمى القرية التي عين بها "مركز الكون".

لذا نجده يقول:"أين يقع مركز الكون .....،إنه قرية [3] التابعة لمركز" بلقاس " حيث تم تكهيني ـ تعييني ـ مؤخرا وهذه ليست مبالغة على الإطلاق فلكي تصل إلى هذه القرية الرائعة عليك بخوض غمار أكثر من أربع إلى خمس مواصلات في اليوم الواحد ....وطبعا أقدم وسيلة عرفها الإنسان قديما حسب ما تجده أمامك ،وما توفره لك الظروف بلا كبرياء شخصية ولا عنطزة .....وعليك أن تتعود على أن لا تلقي بالا لمحصول الألفاظ الراقية

[1]ـ حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،تقديم بلال فضل ،دار الكتاب للنشر ،الطبعة الثالثة ،2010،ص13.

[2]ـ حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص13.

[3]ـ المصدرنفسه ،ص14.

التي تظل أذناك تحصده طوال الطريق ...." [1] وما إن يصل حتى بياغته جرس الحصة ليذكره بما ينتظره فبعد ما سماه بالوجبة الدسمة من التمارين الرياضية لابد عليه من صعود السلم إلى الدور الثالث ليبدأ حصته ويشرح درسه .

ومن هنا "الطلاب في مدرستنا الإعدادية على ستة أقسام :القسم الأول :يعتقد أن المدرسة مكان للراحة والثاني يعتقد أن المدرسة من أجل تبادل وجهات النظر بالذات أثناء الحصص مع زملائه .....والقسم الثالث : يعتقد أن الحضور إلى المدرسة هو الطريق المؤدي إلى الفسحة فهو يتحمل كل شيء و أي شيء من أجل الفسحة المقدسة ،والرابع ... يعتقد أن المدرسة تساعده على تقوية جسمه وعضلاته ،من حيث توفير المادة الخام للضرب و الشجار وهم أصحابه التلاميذ طبعا ،والخامس يرى أن المدرسة عبارة عن مطعم كبير ...،أما القسم الأخير الذي يعتقد أن المدرسة ربما تكون للعلم وهذا النوع لا يعمر طويلا...".

هذا المعلم المسكين فوجئ بكارثة أخرى ألا وهي أن التلاميذ لا يعتبرون المدرسة مكان للدراسة أصلا وقلة قليلة هي التي تأتيها من أجل العلم ،فكل واحد له غايته من حضوره إلى المدرسة ،ويمكن أن تكون أي شيء إلا الدراسة والعلم ، ومن هنا يظهر أن المجتمع هذا لا يعطي المدرسة حقها ،ولم يعلم أولاده بقيمتها ولا بدورها الأساس .

ولن ننس أن المدرسة أيضا ومن فيها لم يعبأوا بمستوى التلاميذ ولا بما يحصل مع المعلم في الفصل فنجد مثلا عندما تطرق المعلم لقصة الأخوانرحباني اللذان يقومان بتصرفات أقل ما يقال عنها حيوانية لم يتحرك الناظر ولا غيره في ردعهما . "وأخبرت ناظر المدرسة بملاحظاتي وأني أخشى من وجودهما في الفصل فلم يهتم وأخبرت الأخصائي الاجتماعي فابتسم بلا مبالاة ، وأخبرت مدرسا في المدرسة فضحك ...وقال لي : وهو فيه طالب مش حيوان " [2] ومن هنا يظهر لنا أن الفساد ليس في الأهل فقط ولا في التلاميذ فقط بل حتى أنه مس المنظومة التربوية .

" ساعة مطر " [3]هذه كانت جملة نقلت ما نقلت معاناة أخرى عايشها أستاذنا المسكين ،ففي قريته وعلى حسب قوله كان الشتاء يبعث برسالة للناس تنبؤهم عن مقدمه ،إلا أن في قرية [4] كان قد اقتحم الشوارع والطرقات بكل عنف وجبروت ،حتى أصبحت القرية غارقة في مستنقعات مياه .

ومن هنا بدأت معاناته الحقيقية فالأرض طينية ،ولا أحد في الخارج إلا من اضطر لذلك ،والسماء ماطرة وبغزارة "أفواه السماء جميعها مفتوحة" [5] .

---

[1] ـحسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص14-15.
[2] حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف :ص 20
[3] ـالمصدر نفسه،ص20..
[4] ـ المصدرنفسه ،ص 21.
[5] ـ المصدرنفسه ،ص 21.

اضطر للانتظار حتى تقلع السماء عن المطر أو البكاء كما سماه ،و" اضطرت للانتظار طويلا ،حتى كفت السماء عن البكاء " [1] وقد كان عليه تجنب حفر مياه كانت موجودة في طريقه ،وقد سماها حقول ألغام " وكان علي القفز من حين لأخر فوق العديد من حقول الألغام عن الحفر المليئة بماء المطر عن أخرها " [2].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على سوء التسيير الحاصل أيضا في هذه القرية ،والمعاناة التي يعانيها سكانها ،فحالة الطريق لا تبشر بالخير وقد تؤدي بحياة سالكية مع ذلك بقي على حاله.

ومع كل هذه المطيات والتعب يكتشف في الأخير أن المدرسة الرائعة لا تعمل يوم يكون المطر غزيرا على أساس أنها تعمل في الأيام الأخرى و "مواعيد دق الجرس" [3] هنا لا تدل على الجرس حقيقة إنما عن لحظة حصاد ما قدم في السنة ،عن طريق مهزلة الامتحانات "إنها امتحانات منتصف العام ،حصاد ما أسلفنا من الجهد والعرق والاجتهاد وكشف حساب مفروض علينا بحكم الوزارة والقانون والمجتمع والناس وبروفة مصغرة لمسرحية أخر العام الكبيرة " [4] ووصفها بالمسرحية كونها كما قلنا مجرد تنظيمية للغش ،ومن هنا حتى أستاذنا أصبح يفكر هل يترك لهمم حرية الغش حتى لا يرسبوا ويوجعو قلوب أولياؤهم أم يشد عليهم ليعلموا الاعتماد على أنفسهم ،إذ لا فائدة ترجى و "العصا لمن عصى" [5] هذا كان عنوان مغامرته التالية في بعثة له للمراقبة على المرحلة الإعدادية خارج مدرسته ،وفور وصوله للمدرسة ارتطم بجيش من الأولياء يوصونهم بأبنائهم ،فيتملص منهم ويدخل ليصل إلى القسم الذي سيراقب فيه وسيكون فردا من اللجنة التي ستحرسه ويبدأ الامتحان إلى أن يهم طالب يظهر في عيونه نظرة شيطانية بالاستئذان للذهاب إلى الحمام وعلى وجهه تعابير الهم والكآبة ،فيسمح له وسرعان ما يعود وقد انفجرت أساريره ليستأذن أخر ،وأخر ،و أخر ونفس الأمر يتكرر ليشك في الأمر في الأخير ويخرج من اللجنة لتفقد وتتبع ما يحصل ومعرفة حقيقة الأمر .

ليكتشف أن الحمام قد تحول إلى مكان يتزود منه الطالب بالعلم ، فوصفه ب"قد تحول الحمام إلى ترسانة يتزود منها الطالب بالأسلحة اللازمة لمواجهة معركة الامتحان " [6] ولم يقف الأمر هنا بل حتى أن كل من في هذه المدرسة أيضا على علم بما يحدث من الناظر إلى زميله في اللجنة الذي يرى كل ما يحدث دون أن يكلف نفسه حتى منع الغش

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص21.
[2]- المصدرنفسه ،ص21.
[3]،المصدر نفسه،ص21.
[4]- المصدرنفسه ،ص24.
[5]- المصدرنفسه ،ص32.
[6]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف،ص34.

فعلا هنا نصل إلى فهم مدى خطورة ما وصل إليه التعليم في مصر وهو بالضبط ما أراد أن يوصله الكاتب وكيف لا يكون الأمر خطيرا والمنظومة التربوية فسدت .

ونجده أيضا يسخر من وضع الباص ، وهو سخرية من حال ما وصلت إليه المدرسة من سوء تسيير فباص رحلات يجب أن يكون جديدا سريعا لا قديما مهترئا حتى أنه وصفه بالجمل ،في قوله "جمل متنكر في هيئة أتوبيس" [1] أي أن المدرسة من شدة سوء التسيير لا توفر لتلاميذها حتى أبسط الأمور فرغم أنها دفعت بهم إلى رحلة خرافية إلا أنها لم تنظمها جيدا ولم توفر كل ما يلزم من عتاد .

وحسام مصطفى هنا نقل لنا أيضا ماعاناه في الرحلة الثانية عندما عاد إلى الأهرمات ،فرغم أنه كباقي السباح إلا أنه هناك من اعترض طريقه ليقف في طابور طويل لا نهاية له كما قال هو ،على عكس السباح الذين يمرون بحرية ،ليضطر للوقوف مدة طويلة وصفها ساحرا في قوله "ونضطر طبعا أن نقف ،وبعد أن نقف ...نقف ،ثم نقف فنقف وبعدها ،إلى أن نقف وفي النهاية لا يكون أمامنا إلا أن نقف ويأتي ليل ويرحل ،ويشرق نهار، وتمر أيام حتى تصورت وتصور الطلبة الأعزاء أن هذه نهاية الرحلة " [2].

سخر من زمن ومدة انتظاره حتى تمكن من قطع تذكرة للعبور ودخول القاهرة ،وهذا إن دل فإنما يدل على سوء التسيير الحاصل فلوكان النظام سائدا كما يجب لم يكن ليبقى كل هذه الفترة التي أحس وكأنها أسابيع وشهور لمجرد قطع تذكرة دخول .

ما إن تخلص من البوابة الأولى وجد بوابة أخرى إلا أن هذه البوابة الهدف منها التفتيش ،وقبل أن يتكلم مد يده ليفتشه هذا كله وهم وفد رحلة مدرسية أمن المعقول أن يأتوا بالقنابل أو الأسلحة معهم الله يعلم هكذا كان رد الأستاذ على هذا الموقف فقد قال ساخرا من هذا"الأمر دون أن يكون لنا حق الرفض و الموافقة ،يمد يده المدرب ليتحسس أجسادنا ،فنحن كأي وحدة مدرسية تحترم نفسها ،لا بد أن نكون قد أمنا أنفسنا جيدا بقنبلة أو اثنتين ،في حقائب الظهر ،ولا يخلو الأمر كذلك من عدة مدافع رشاشة صغيرة في السندويشات ....." [3]هذا باختصار ما عاناه أستاذنا في رحلته مع تلاميذه الملاعين كما يصفهم إلى مصر التي نقل إلينا منها صورة عن النظام فيها وما يواجه داخليها دون استثناء فرغم كونهم مجرد وفد مدرسي إلا أنهم فتشوا قبل الدخول .

التلميذ دائما على حق هذا ما وجده في المدرسة التي عمل بها ،نعم ففي أحد المرات وفي موقف لا يحسد،قرر أن يحاسب تلميذا لا يعرف للانضباط طريقا ،فهو لا يحضر لا كراسا ولا قلما ولا كتابا ولا محفظة حتى تظنه ذاهبا للسيرك ، وما كاد يقترب منه حتى

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص44.
[2]- المصدرنفسه،ص63.
[3]- المصدرنفسه،ص64.

فوجئ بالتلميذ الذي لا يمكن أن يكون بأي شكل من الأشكال محترما يجذبه من كرافته على حين غرة ويقول بلهجة ساخطة كالمجرمين "أنا محدش يحاسبني على تصرفاتي " [1] نعم هذا التلميذ المحترم كما وصفه معلمه ساخرا لا يكن أي احترام لا لمعلمه ولا لغيره كل هذا حدث لكن المعلم يتحرك حفاظا على مبادئه .

وفي الموقف السابق وما حدث مع المعلم من تلميذه قام الناظر الوقور والمحترم بحل المشكل ومعاقبة التلميذ ،هذا ما كان يفترض حصوله لا لم يعاقبه بل بالعكس وجد حلا رائعا ويدفع المرء للسخرية حقا نعم لقد أمر المعلمين بعدم ارتداء الكرافتات أجل وياله من حل رادع وهنا يظهر ما قصده في العنوان ،فقد حفظ حق التلميذ ولو بطريقة ملتوية رغم أنه المخطئ.

والأمر لا يتوقف هنا أو على هذا التلميذ فقط بل يتعداه إلى غيره سواء البنات أو الذكور فحتى التلميذات أصبحن لا يحترمن المعلمين ويتكلمن ويثرثرن في الحصص وكأنه واجب مقدس ،تؤنبهن ضمائرهن عليه إن لم يقمن به ،والتلميذ المعجزة كما وصفه الموقف حقا يدعوا إلى السخرية فالوزير المرموق الكريم المتقن لعمله منع الضرب حفاظا على مشاعر الطلاب الكرام لكنه نسي أن يمنع قلة أدب الطلاب حفاظا على مشاعر المدرسين للأسف ،أصبحت علاقة الطالب والأستاذ "كعلاقة القط والفأر ولكن الفأر في هذه الأيام يضايق القط وينصب له الأخطاء " [2] يعني أن الأستاذ هو القط والطالب هو الفأر إلا أن الأمر انقلب فليس القط هو الذي يتبع الفأر وإنما العكس فالطالب أصبح يتصيد للأستاذ الأخطاء كي يتمرد وينفر عما عليه فلا رادع له ولا معاقب.

الأولياء هم الآخرون صاروا لا يقفون إلا في صف أبنائهم ولو كانوا مخطئين ،هو الأمر الذي زادهم تمردا وطغيانا ،نعم أصبح الولي يشجع ابنه ليكون كالطاغية على معلمه ولا يحترمه للأسف ، فالأسرة دائما هي اللبنة الأساسية التي تبني المجتمع فهي مدرسته الأولى إن صلحت صلح الطالب الذي درس فيها ،هذا كله إن دل على شيء إنما يدل على أن فساد المنظومة بدأ من أصغر وحدة في المجتمع ،نعم فلو كان الولي يحاسب ابنه على خطه في أول مرة ويعلمه على أن الكبير مهما كان يجب أن يحترم وأن المعلم له مكانة في المجتمع ويجب أن نوقره ولا نقلل أدبنا معه و أن نلتزم بما يجب كي يصل كل منا إلى مراده ما حدث ما يحدث هذا هو ما أراد حسام مصطفى أن يوصله إلى الناس في مجتمعه كي يستفيقوا من غفلتهم و يوقنوا أنهم يسيرون بأولادهم إلى الهاوية و إلى طريق سوداء لا نهاية لها إلا الهلاك .

[1] حسام مصطفى،إبراهيم يوميات مدرس في الأرياف،ص77.
[2] ـ المصدر نفسه،ص79.

المعلم سابقا كان له قيمته وسعره بين الناس يقول شوقي "قم للمعلم وفه التبجيلا....كاد المعلم أن يكون رسولا" ،نعم كان المعلم يحترم ويقدر كل يحسب له ألف حساب لكن و أسفاه صار الآن البيت مختلفا تماما فقد أصبح على حد قول الشاعر الحلمنتيشي معارضا لقول أمير الشعراء : قم للمعلم وفه التلطيشا....كاد المعلم أن يكون شاويشا ،نعم حسام مصطفى إبراهيم نقل عينة مصغرة عما وصل إليه حال المعلم في عصرنا ،فالتلميذ يتطاول والولي يتطاول والوزارة تنطش وتسير كأنها لا ترى وصار التعليم والتربية في خبر كان .

إضافة إلى ما نقله كله ،فقد لاحظ في أحد الأيام غيابا لمجموعة من التلاميذ أو كما سماهم <<أباطرة الشر>>[1] أي أن المجموعة المشاكسة التي لا تحسب حسابا لأحد غائبة،هم يقدم درسه إلا أن الفضول لم يتركه و شأنه ليسأل أحد الطلاب عن غيابهم فيجيب كأن الأمر خطير بأن لديهم جمعا أي جمع قطن أي أنهم يعملون و يأتون بالمال رغم سنهم و أجسادهم الهزيلة متناسين إجبارية الالتفافة إلى حياتهم التعليمية فالتعليم هو ما سيرقى بهم إلى العلى فلا أمم بلا علم ولا أخلاق.

رغم تحرك المعلم ورفع القضية للسلطات العليا إلا أن ظاهرة عمل الأطفال والغياب استمرت إلى حين نهاية موسم الجمع وعاد التلاميذ الأبطال إلى الصف ليستقبلهم بالنصائح والإرشادات لعل الأمر لا يتكرر إلا أن أحدهم نطق عن يوميتهم في العمل والتي تفوق ما يتقاضاه الأستاذ حتى مع كل التعب فيقلبها الأستاذ في رأسه وتبرق في رأسه فكرة وهي أن يسأل التلميذ أن يخبره هل يحتاجون نفرا زيادة الموسم القادم نعم فالعمل رغم أنه لا يطول إلا أنهم يتقاضون أكثر من الأستاذ نفسه .

تطرق أيضا إلى الطمع فالسائقين يتعاملون مع الناس باعتبار قيمة أجورهم لا كبشر من لحم ودم أي أنهم يرونهم مجرد نقود إن كانت لديك الأجرة تركب وتذهب إلى المكان الذي تريد وإلا لا تتحرك من مكانك.

تطرق أيضا إلى ظاهرة تفشت في الآونة الأخيرة ألا وهي زخرفة الجدران والأراضي والطاولات والكراسي على يد التلاميذ الكرام فالأولى طبعا أن من واجب التلميذ الوقور أن يحافظ على المدرسة والأثاث المتواجد فيه والذي يتلقى تعليمه فيه،فكتابة أسمائهم وألقاب إلى جانبها ليس من حقهم فهو يعتبر انتهاكا لحرمة المجلس العلمي .

لم يتوقف الأمر عند الأسماء والألقاب فقط بل تعداه إلى رسم قلب يخترقه سهم ومجروح وبداخله<<محمد وفاطمة =حب للأبد >>[2] نعم تلاميذ في الصف الإعدادي

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ، ص78.
[2]- حسام مصطفى إبراهيم، يوميات مدرس في الأرياف،ص85.

يقومون بهذا الشيء حقا أمر يدعو إلى السخرية من جهة والخوف من جهة أخرى فمثل هذه الأفكار تجعل منهم مجرد فئة منحرفة،ليتذكر أستاذنا أنه وفي أيام شبابه لم يكن يعرف كيف يخاطب الفتيات ولم يقم بذلك بثبات إلا في الليسانس حقا الأمر تغير والزمن تبدل كثيرا.

الحياء الذي تمتع به السلف لم يرثه الخلف وهذا أمر لابد من الالتفاف إليه في وقت سريع قبل وقوع الفأس في الرأس وحتى لا يصل الأولياء إلى طريق مسدود مع أبنائهم لا بد من توعيتهم .

عندما يحاول توعية التلاميذ إلى حقيقة الأمر و أن الصف حق لهم جميعا لكن واجب عليهم الحفاظ عليه يستمعون إليه بأدب أو ما سماه "أدب القرود" [1] حتى تكاد تصدق لكن ما إن يدير ظهره حتى يتعود ريما لعادتها القديمة.

إضافة إلى سخريته من المظاهر الأخرى فقد سخر أيضا من الشعب وأهل المدن والقرى ،فقد نقل في هذه المدونة الواقع المرير المتدني الذي يعيش فيه هذا الشعب ،فهو يعيش حالة من التعفن والظلم والاستسلام دون محاولة لتغيير الواقع ،وهو ما انعكس على مظهر أولادهم عقلياتهم ،فهم لو يعطوا أي شيء حقه ولا يريدون حتى التعلم من أجل التعلم ،إنما من أجل الهروب من الواقع وعدم مواجهته.

كل ما ذكر سابقا لا يأتي شيئا أمام ما نقله لاحقا عما سماه المدرس الخفي أو الأستاذ مخلص ،فمقابل إجازة لثلاث أيام رش الناظر بتصليحه للراديو ليصبح مدرسا قطاعي.

لا حقا قام المدرس نفسه بزيارة مدرسنا الهمام في حجرة المدرسين إذ وجده يصحح الكراسات فهاله الأمر ،وقال لأستاذنا أن الأمر غير مهم لما يتعب نفسه بالتصحيح تعجب الأستاذ وسأله:هل يصحح هو الكراسات ،فقال أنه لا يفعل ذلك ،إنما يوكل بذلك إلى طالب شاطر عنده في الصف مقابل درجات يزيدها له ،كل هذا التملص وعدم الإخلاص في العمل طبعا هو ما جعل المدرس يسميه مخلص كنوع من السخرية يقابله حرص على تقاضي أجره كاملا دون انتقاض مليم منه إذ أنه يقيم القيامة إذا حصل ذلك لا سمح الله .

أما إذا حصلت معجزة وحضر الموجه فإنه يقابله بالسلام والهدايا والحلوى حتى لا يفكر أصلا في دخول فصله ،ويوم يجيئه الموجه قشاب وقهوة وبسكويت بالشكولاتة

[1]- المصدر السابق،ص 85.

وسلامات وأحضان وشرفتنا ونورتنا وأنت شمس والآخرون كواكب ،حتى لا يكلف الموجه خاطره ويصعد للطابق الثاني ويدخل فصله،ويرى أثار إخلاصه وتفانيه في العمل والتي لا يذكرها إلا جاحد ..[1].

أي انه سخر هنا من عمله فهو دائم الغياب ويتملص من أعماله ولا يعمل أصلا أحيانا فهو رغم أنه مدرس إلا أن ما يقوم به لا يمد للتدريس بصلة أصلا فهو مقابل أن يعمل كمدرس ويلقن التلاميذ الدروس ويوصل المعلومات المفيدة يصلح الراديوهات القديمة ،نعم من مدرس تحول إلى كهربائي ومصلح للراديوهات ،وهذا إن دل فإنما يدل على شيء جلي وهو أن هذا المدرس لا يعبؤا أصلا بمكانة التعليم في المجتمع ولا بالصورة التي سيأخذها الطالب عنه ،وهذا أحد أسباب تذمر الطلاب من التعليم فإذا كان الراعي فاسدا كيف ستصلح الرعية.

كما أن مدرسنا المسكين وفي مقارنة بينه وبين المدرس المخلص أقامها في عقله وجد نفسه يعمل ويكد ولا ينال بينما الأستاذ مخلص لا يعمل كثيرا مع ذلك ينال ،كما وجد أن صحته تتراجع مقابل صحة المدرس المخلص التي تزد هو وتذهب دوما نحو الأحسن ،ما جعله يفكر في أخذ إجازة ليتذكر أنه لا يجيد إصلاح الراديوهات وبالتالي لن يقبل له ذلك.

وأخيرا جاء الفرج أو ذاك ما كان يظنه فالمدرس الوقور نقل من المدرسة إلى أخرى أحسن وأقرب وبشطارته في إصلاحه للراديوهات أصبح ذهابه إلى المدرسة يقتصر على يوم واحد وهو يختاره أيضا ما هذا الحظ الذي لديه ليفقد أستاذنا المسكين اهتمامه باللغة العربية أصلا وينسى ما تعلمه من دروس ويتجه لتعلم إصلاح الراديوهات والتلفزيون ،من يومها فقد اهتمامي كليا باللغة العربية ودروسها... وانصب كل عومي وتفكيري على إتقان وتعلم إصلاح الراديوهات والتلفزيونات والتي اتضح لي بالتجربة والبرهان أنها أكثر إفادة ونفعا لكل مدرس يريد أن يحتفظ بشيء من قواه العقلية أو يظل على قيد الحياة .[2]

نعم ما سبق ذكره يدل على أن المدرس في مصر لا يحظى بالمكانة الواجبة له ،إنما عليه أن يكون أي شيء غير مدرس ليحظى بالاحترام والتقدير ويحصل على ما

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص103.
[2]- المصدر نفسه،ص105.

يريد،فالمدرس مخلص رغم عدم إخلاصه إلا أنه نال التقدير وكل ما أراد من راحة وعكس مدرسنا الذي لم يتملص يوما من عمله وعمل دوما بإخلاص وتفاني ومع ذلك لم ينل حتى تقديرا أو كلمة شكر ،وخلاصة ذلك كن أي شيء إلا مدرس إذا أردت أن تبقى بصحة جيدة وبقواك العقلية.

إن الناظر العزيز أيضا كان له موقف معه يدفع للسخرية ألا وهو التمييز بين أهل المدينة التي تقع فيها المدرسة والقرى الأخرى ،فهو عندما طلب منه أن لا يضع في جدوله الحصة الأولى فهو لا يتمكن من الوصول في الموعد وايكالها إلى أحد من يسكنون في مكان قريب كان رده :"بس الحصة الأولى بتبدأ بدري قوي على بتوع البلد ،وما اعتقدش إن فيهم بيقدر يصحا في الميعاد " [1]، أهل البلدة لا يمكنهم الوصول والأستاذ الذي يقطن بعيدا يصل وواجب عليه أن يصل في الموعد وإلا عوقب.

قرر المدرس أن ينتقم من الناظر ولم يعد إلى منزله في تلك الليلة وبقي عند أحد أقاربه ،وفي اليوم الموالي حث الخطى إلى المدرسة مبكرا ووصل باكرا ولم يجد أحدا وانتظر وانتظر حتى أتى البواب على مهل في تمام الثامنة والنصف ليخبره أن المدرسة لا تفتح قبل التاسعة إلا ربع وأن الناظر لا يأتي قبل التاسعة.

هنا كانت ضربته القاضية فقد وجد دليلا ضد الناظر ليرد له الصاع صاعين ومن فوره اتصل بلجنة المتابعة ،وألف سيناريو مفاده أن الوقت تأخر والمدرسة لم تفتح والتلاميذ المساكين ينتظرون و وو وأن الناظر لم يحضر بعد فطلب منه أن يكتب تقريرا مفصلا ويوقعه شهود.

ولسوء حظ الناظر جاء متأخرا كثيرا ليفاجأ بالمسؤول في انتظاره ليتمكن من إيذائه ويقوم بكل الطقوس من أجل ذلك،فقد جاءه على طبق من ذهب ،ومنه نستخلص أن الناظر أو ما يعتبر مسؤولا عن المدرسة كان أشبه بالمطففين مع اختلاف وحيد ،وهو أنهم يخسرون في الميزان وإذا اكتالوا الناس يستوفون بينما الناظر هنا يخسر في المواعيد ،فرغم أنه هو لا يأتي في الموعد اللازم إلى المدرسة إلا أنه لا يحس بأي تأنيب للضمير

[1]- حسام مصطفى إبراهيم،يوميات مدرس في الأرياف ،ص110.

كما أنه مرتاح البال على عكس المدرسين الذين يعاقبهم على الثواني ويستوفي منهم أي تأخير ولو كانوا يقطنون تحت الأرض لا يهمه المهم أن يصلوا في الموعد المحدد إلى المدرسة وإلا .

المسكين وقع في يد كان يجب أن تصحح الأمر وهي نفسها قد نالت كفايتها من ظلمه لذا كان ردها رادعا.والناظر كان لا بد أن يعاقب ويقع في شر أعماله فمن حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

الفصل الأخير الذي وقع فيه الناظر جعله يعيد حساباته ويجعل للأستاذ حرية حضوره أول حصتين فهو يعاني من ظروف مواصلات صعبة إلى جانب أنه بشر طبعا ، وهو الأمر الذي لم يكن يعلمه سابقا.

ومما سلف ذكره أيضا السخرية من ظروف المعيشة من فقر وسوء تسيير.

السخرية الجسمانية:

استعمل حسام مصطفى إبراهيم في مدونته أيضا السخرية من المظاهر والهيئة العامة ، وقد ركز على السمنة واللون والرائحة ونجد ذلك في قوله "وجاء طالب إلى المدرسة اسمه جمعة كان مثل الأوكسجين ،عديم الطعم واللون فلا تستطيع تصنيفه ضمن البيض أو السود ربما "الكاروه" أما الرائحة فاكتم أنفاسك فورا ،وحدث عنها ولا حرج هنا سخر من جمعة الطالب الجديد ووصفه بعديم الطعم واللون وكريه الرائحة كما أنه لم يستطع تصنيفه لا ضمن السود ولا البيض.

أما في سخريته من حجمه فقد قال "ناهيك عن حجمه الضخم غير المبرر بالمرة كأنك ستضيف أتوبيسا في الفصل أو كاسحة ألغام تتمتع بصحة جيدة [1] نعم وصفه بالأتوبيس لضخامة جسمه هذا ما قاله عنه وسخريته هذه جعلت الصورة تصل فطالب ضخم الهيئة والجسم لا بد أن يشعر بالغرور ولا يبالي لأحد حتى أستاذه.

ونجده أيضا يسخر من طالب أخر بسبب قصر قامته ورغم ذلك القصر في قامته إلا أنه يمتلك من الأحبال الصوتية ما يجعلك لا تصدق أنه شخص واحد لشغبه.

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص88.

والسخرية من الوجه في قوله "تجد سطوحي العزيز دائما منتفخ الجيوب ...الزيوت الطبيعية على شعره ووجه المكلبظ..." [1] فقد وصف وجهه بالمكلبظ لدافع السخرية.

هذا النوع من السخرية استعمله العديد من النقاد نجد من بينهم السعيد بوطلجين ،فالسخرية الجسمانية (الخلقية) كانت مادة خصبة لأعماله الفنية ،إذ نجده يسخر من القاضي في قصته "اعترافات عبد الله اليتيم في ما حدث لي غدا ويركز على الهيئة العامة للقاضي ثم ضخامة جثته فجعل منها مصدر تهكم إذ يقول:"قطعة لحم تنسحب في هدوء ووقار من حثالة الفكر الذي لا يحتوي على مثقال ذرة من الإحساس" [2] ولعل قوله هذا كان من وراءه مغزى وهو أن ضخامة جثته كانت سببا في فقدانه الإحساس وعدم الشعور بالضعفاء.

ونجده يسخر من بقية الأعضاء أيضا في مجموعاته القصصية الأخرى أي أنه اتخذ من السخرية الجسمية سبيلا للوصول إلى غايته فاستغلها أحسن استغلال.

وهو الأمر الذي اتخذه إبراهيم مصطفى أيضا مساعدا له في إيصال معنى معين في كل مرة فحتى السخرية من العيوب الخلقية ما هي إلا رسالة ورائها مقصد مخفي إلا على من هو مقصود وليست سخرية من أجل السخرية فقط أو الإضحاك لا بل هي تجمع بين الهزل والجد إلا أن الهزل هو الوجه الخارجي لها واستخدم لإيصال الجد الذي لا يمكن أحيانا إيصاله إلا بهذه الطريقة لتفادي المتابعة.

نفس الأسلوب استخدمه الجاحظ عندما سخر من شكله <<قصير القامة ،صغير الرأس دقيق العنق صغير الأذنين أسود اللون ،جاحظ العينين مشوه الخلقة>>[3] وكانت هذه من أقسى وأبشع أنواع السخرية الجسمية فقد سخر من نفسه ومن عيوبه قبل أن يسخر منه غيره.

[1]- المصدر السابق،ص114.

[2]- إيمان طبشي،النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ،مذكرة ماستر أدب عربي ،قاصدي مرباح ورقلة 2011 ص37.

[3]- السيد عبد الحليم محمد حسين ،السخرية في أدب الجاحظ،139.

وقد وجد هذا النوع << عند العديد من الشعراء أيضا في النصف الأول من القرن العشرين منهم صالح الشرنوبي أحمد بن سلامة الكتبي>>[1].

ومنه نستنتج أن السخرية من العيوب الخلقية ومن الهيئة العامة كان أيضا مجالا خصبا يخوض فيه النقاد والشعراء كسبيل أخر لإيصال أرائهم .

السخرية الثقافية:

إلى جانب السخرية من الوضع السياسي والاجتماعي يجب أن توجد السخرية الثقافية ،فالناقد إن سخر لا يكتفي بجانب واحد ،إذ لا بد من الإلمام بكل الجوانب ،وهو ما فعله حسام مصطفى إبراهيم فلم يكتفي بنقل الوضع السياسي والاجتماعي وحسب إنما حتى الجانب الثقافي تطرق إليه.

المجتمع المصري وحسب الصورة التي نقلها إلينا الكاتب ،لم يكن يحظى بذلك التطور الحضاري الهائل إنما اقتصر على بعض الأفكار التي تبدو للوهلة الأولى حضارة لشعبه فمعظمهم يظنون أن التلطش على المعلمين والسخرية منهم حضارة وتقدم وهو الأمر الذي انعكس في عقلية أبنائهم فهم لا يحترمون لا العلم ولا المعلم.

تطرق أيضا في سخريته إلى الواقع الذي يعانيه الأستاذ من تهميش ومحاولة للسيطرة عليه وجعله يسير حسب ما يخدم رؤساءه والأمر ذاته تطرق له السعيد بوطاجين في قصصه "ففي اللعنة عليكم " جميعا في 3فبراير نجد يقول :<< بما معناه أن شخصية المعلم تعاني من ضعف ووضع متعفن>> إذ أنها تعيش في مجتمع لا يقدر العلم والتعليم ويتحكم الأستاذ فيه من هو أقل منه >>[2] هذا الوضع المتدني ذاته عايشه الأستاذ في مشواره الدراسي في هذا المجتمع.

مجتمع يرى أن الأستاذ إذا منع التلاميذ من الغش يكون مجرما وجانيا بحقه إذ لا بد أن يصل الطالب لأعلى المراتب بأي وسيلة حتى وإن كانت بالغش فالأمر ليس بتلك الأهمية.

[1]- المصدر السابق،ص139.
[2]- إيمان طبشي،النوعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين،ص51.

ماذا تنتظر من مجتمع يربط بين المستوى الثقافي العالي وزجاجة الكوكاكولا ،نعم هذا ما قدمه صنع الله إبراهيم عندما سخر من الوضع الثقافي للمجتمع المصري إذ تطرق إلى عدة مواضيع من بينها زجاجة الكوكاكولا فهذا المنتوج أثر على الحياة السياسية والاقتصادية للشعوب كما أثر على الحياة الثقافية حيث يرى أن هذه الزجاجة على حد تعبيره رمز للانفتاح والحضارة في هذا القرن بقوله:<< لن نجد أيها السادة بين كل ما ذكرت شيئا تتجسد فيه حضارة هذا القرن ومنجزاته مثل هذه الزجاجة الصغيرة الرشيقة التي يتسع سن كل إنسان لرأسها الرفيعة >>[1] ونجد أيضا ظاهرة التواكل في الفكر فالتلميذ لا يتعب نفسه أصلا أو يفكر إنما يرجح على ذلك استخراج الدفتر أو الكتاب المدرسي والغش منه مع أنهم أصلا لا يعرفون إن كانت المعلومة صحيحة أو خاطئة فهم يمتازون بضعف التركيز طول السنة فما بالك يوم الامتحان يعني حدث ولا حرج.

إضافة إلى ذلك فإن مشكل النقل والمواصلات الذي أرق الأستاذ وأثقل كاهله يمس أيضا الجانب الحضاري للمجتمع المصري ،فالأمم المتقدمة والنامية تمتلك أحدث وسائل النقل أو على الأقل لا تعاني من هذا المشكل الحضاري.

كما أن عقلية وتفكير الأولاد في الصف تعكس ما يتلقونه ويتعلمونه في المنزل من أخلاقيات وأساسيات تعامل لا تمت بصلة للتعامل الحضاري والسلوك المتقدم وهو أساس أي ثقافة.

ونجد ما سبق واضحا في قوله:<< لم يعد لا تربية ولا تعليم ولا يحزنون إنما مسرحية هزلية مكررة وسخيفة يشترك فيها الجميع وهم يعلمون أخرتها جيدا ،يلعب فيها التلميذ دور مدير المسرح والمخرج والمنتج والممثلين أما المدرس فيلعب دور عامل رفع الستارة >>. [2]

إن قوله هذا يعبر عن الكثير ، فقد اختصر كل المشاكل في ثلاث أسطر أول مشكلة هي كون التلميذ دائما على حق وإن كان مخطئا والثانية هي تدهور وضع التعليم والتربية والثالثة هي التهميش الذي لحق بالمدرس ،كل هذا جعل المستوى الثقافي والحضاري يصير

[1]- فتيحة بن ناصر،السخرية في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم ص46،نقلا عن رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم،ص20.
[2]حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص11.

على حافة الهاوية ،فالمدرسة والتعليم أساس المجتمعات إن ازدهر ازدهرت وإن تراجع تراجعت ،لذا كان لا بد من التدخل ومحاولة توعية الشعب المصري بالأمر الجلل الذي أصابهم كي يسهر لعلاجه.

السخرية السياسية:

قساوة الواقع كانت سببا في إفراز نقيض سلوكي وهو الساخر الذي إتخد من السخرية سلاحا للتعبير عن الظلم وغياب العدالة والفساد السياسي الذي عانت منه البلدان من محسوبية وتزييف واستغلال للنفوذ لحساب الصالح الخاص.

تمثل السخرية السياسية خطرا لما فيها من قوة التأثير والمساس بأجهزة الحكم السياسي أو النظام فهي تكشف ما يتم تحت الطاولة.

وتتجسد السخرية السياسية في يوميات المدرس في نموذج عن استغلال النفوذ ألا وهو الناظر ناظر المدرسة فهو يستغل نفوذه في التملص من الحضور المبكر إلى المدرسة ويعاقب كل من يخالف قانون الحضور المبكر هنا تظهر حقيقة استغلال الناظر لنفوذه فهو لا أحد يعاقبه على ذلك فهو المسؤول هذه قد تكون إشارة إلى شيء ما وهو ربما أن بعض الأفراد أو أغلبهم يتملصون من العقاب ويستغلون نفوذهم دون تأنيب ضمير.

كما تتجسد أيضا قضية الأستاذ المخلص فهو يقوم بما يشبه الرشوة للحصول على كل ما يريد وليضمن حياة سهلة رغدة دون تعب ومن هنا يظهر تملصه هو الأخر من مسؤوليته كمربي للأجيال.

كما نجده أيضا يجسد لنا مظهر أخر من مظاهر الفساد السياسي ألا وهو المحسوبية نعم فالناظر يتملص من إبكار الحصص المبكرة لأفراد القرية وترجيحهم على من هم من سكان القرى البعيدة والذين يعانون في الوصول إلى القرية ومنه إلى المدرسة يعلب أفراد قريته ويبعد عنهم المشقة وهذا تمييز ومحسوبية.

والسخرية السياسية استعملت في العديد من المجالات حتى مواقع التواصل الاجتماعي <<فهي تعتبر أقوى سلاح ،فهي تركز على الأوضاع والسلبيات المنتشرة في المجتمع

والعمل على نقدها وذلك من أجل لفت انتباه الجماهير إلى تلك الأوضاع من أجل الضغط على الحكومة لإصلاحها >> .[1]

ولعل السخرية السياسية في المجتمع المصري قديمة <<فالإعلام الساخر في مصر ظهر منذ الأزل واتخذ العديد من الأشكال والطرق حتى وصل إلى مواقع التواصل الاجتماعي ،فضلا عن ذلك تعتبر السخرية السياسية جزء من الثقافة المصرية السياسية فهم يتعاملون مع حكامهم دائما بالسخرية مع حكامهم وذلك منذ عهد الفراعنة وحتى الآن...>>.[2]

إن أبرز مثال عن السخرية السياسية نجد "باسم يوسف" الذي عرف بلقب "جون ستيوارت مصر" الذي كان ينشر عام 2011 فيديوهات سياسية ساخرة على يوتيوب كرد فعل ونتيجة للغياب التام لحرية التعبير ووسائل الإعلام الرئيسية ،واستخدم في فيديوهاته الكوميديا لانتقاد المشهد السياسي في مصر والشرق الأوسط ولشهرته حصل على فرصة تقديم برنامج على إحدى القنوات وحقق ذاك البرنامج نجاحا واسعا ليكون بذلك أول من نجح في نقل صوته من شبكة الانترنيت إلى التلفاز وشهد البرنامج تغير الوضع السياسي في مصر ومروره بتحولات مختلفة...[3]

حقق مراده ووصل إلى غاية يسعى إليها كل من ينحى منحاه من النقاد.

السخرية النفسية:

إن السخرية من الظواهر السلبية السائدة في المجتمع ومن متسببيها تعيد على إضاءة جوانب من نفس الكاتب وما تعج به من مشاعر متعددة .

حسام مصطفى إبراهيم ينطلق من الواقع أي من مجتمعه وما يسود فيه من تصرفات فهو يقف موقف المتبصر تساعده ثقافته الواسعة ليسلط الضوء على القضايا المختلفة التي

[1]- ميار فتحي،عبد الرؤوف محمود،اش،د،رحابصقر،السخرية السياسية في مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الرأي العام المصري،المركز الديمقراطي العربي 30سبتمبر2021.

[2]- المرجع نفسه.

[3] - https://wwwiopenglobal nigts.org/sartire as tool-of-resistance inegypt/long :amabica

تركت في نفسه ضغطا لأجل ذلك نلجأ للقول بأن العديد من المشاكل التي أثرت في نفس الكاتب جعلته يلجأ إلى السخرية لأغراض عدة منها الترويح عن النفس.

لاحظ حسام مصطفى واقع مجتمعه وظروفه المعيشية الصعبة والمتدنية فأثر ذلك في نفسه وولد ضغطا كان لا بد من إخراجه ولم تكن هناك طريقة أخرى أحسن من السخرية فاستخدمها ليروح عن نفسه ويخرج من جو المشاكل وفي نفس الوقت يساعد مجتمعه على الاستيعاب وفقه ما يحصل فيه والخروج من القوقعة التي أحاطت به .

إن هذا النوع من السخرية ينبع من مدى وعي الكاتب بالتغيير << تجلى هذا النوع أيضا في المجموعة القصصية "الموت وسط الجمهور" التي تحمل عدة مضامين للسخرية التي تعبر عن شتى أمور الحياة ومظاهرها وترصد العديد من الجوانب فيها >>. [1]

التهكم:

إضافة إلى موضوعات ومضامين السخرية التي تم استخراجها ،يظهر لنا أيضا مواضع استعمل فيها التهكم وهو أعلى درجة من السخرية فهو النقد اللاذع.

وذلك في قوله:<< يا ابني أنا ما شفتش حد غير "المعيز" بياكل الورق ده إنت "معزة" ولا بني أدم....؟ ما تفهمنا >>[2] فهو هنا نعته بالمعزة بطريقة غير مباشرة ونقده نقدا قويا .

وفي قوله قاصدا "الأخوان رحباني " :<<...ينتميان في الأصل إلى بني البشر تشريحيا على الأقل ،ولكن لا شك أن تحت المظهر البشري الواضح ،تكمن جينات حيوانية متأصلة..>>[3] نعم نعتها بالحيوانات ذلك لتصرفاتها التي تشبه تصرفات الحيوانات ونفس الشيء في قوله << هو فيه طالب مش حيوان>>[4] فقد نقدهما على لسان مدرس أخر.

[1]- بسمة هادف وسمية زرقان ،جماليات السخرية في المجموعة القصصية "الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد مذكرة ماستر أدب عربي ،جامعة محمد خيضر، بسكرة،2019، ص30.
[2]- حسام مصطفى إبراهيم،يوميات مدرس في الأرياف،ص18.
[3]- المصدر نفسه،ص20.
[4]- المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

وفي موضع أخر نجده يصف أحد الطلاب الأغبياء بالحمار في قوله:<< ...والولد بما أنه حمار "حصاوي" عريق "الحمورية" وحاصل على أوسمة وبطولات عالم فيها ...>>[1] نعم أطلق عليه اسم حمار حصاوي عريق كتهكم على غبائه.

ب- أساليب السخرية في اليوميات.

إن الخائض في ميدان السخرية سواء من الوضع السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو حتى النفسي ،لابد له من أساليب تساعده على نقل ما يريد بطريقة مثلى ،ولعل من أبرز الأساليب التي أقام حسام مصطفى إبراهيم عليها عمله هذا نجد:

الأساليب البلاغية:

أ/ أسلوب الاستفهام:

تعريف الاستفهام في البلاغة هو :<< طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل >>[2]،أي سؤال لإزالة اللبس والإبهام عما يجهله الإنسان وإيجاد الإجابة الشافية الكافية لسؤاله وهو نوع من الطلب الإنشائي أي أنه أسلوب إنشائي .

وقد ورد أسلوب الاستفهام في اليوميات في مواضع عدة منها قوله:<<هل تفضل نوع ورق عن غيره ،ورق كتب النحو مثلا أكد من ورق كتب القراءة >>[3]،هو هنا يسخر منه فهو يعلم أن الورق من المفروض أنه لا يأكل أصلا.

ونجد قوله أيضا :" هل الأخوان رحباني " * هما الحلقة المفقودة في تاريخ التطور الإنساني الذي أرق منام ألاف العلماء ؟ أم هي ظاهرة الاندماج بين الخصائص البشرية والحيوانية في أحلى صورها.

أم أنه تأثير البيئة الزراعية الممتلئة بنماذج عديدة لمختلف أنواع عديدة لمختلف أنواع الحيوانات أم أن الأمر كله لا يعد ومجرد كونه شقاوة عيال [4] ،كل هذه الأسئلة خطرت في خلده لمجرد ما رآه من تصرفات حيوانية من هاذين الولدين ،وكان لا بد من الإجابة عنها لكنه لم يجد الجواب فتصرفاتهما تعد مجرد كونها شقاوة ولا يمكن أن يقال حيوانين فبقيت دون إجابة.

---

[1]- المصدرحسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص27.

[2]- عبد العزيز قليقلة،البلاغةالاصطلاحية،دار الفكر العربي،القاهرة،ط3،1412،1992،ص160.

[3]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف،ص18.

*الأخوانرحباني : هما مجرد طالبين عنده في الصف أغلب تصرفاتهما حيوانية من رفس وقطع وعواء ومواء وصياح ...كلاهما يشتركان في نفس الصفات لذا سماها هكذا.

[4]- المصدر نفسه ،ص20.

في موضع أخر ورد استفهام أيضا لكن هذه المرة كان معلوم الإجابة في قول الأستاذ :<<وهو طالب مش حيوان؟>>[1]، هنا جمع المدرس الأخر كل الطلاب في خانة واحدة وهي خانة الحيوانات وذلك رغم كونهم لا يقومون بما يقوم به الأخوان رحباني من تصرفات حيوانية إلا أنهم لا يمتون للاحترام والنظام والهدوء بصلة وقد تسأل قائلا :<< لماذا بعدت المدرسة إلى هذه الدرجة>>[2] هذا السؤال لم يجد له إجابة فهو ليس حقيقيا فالمدرسة لم تبعد ولم تتحرك من مكانها إنما رداءة الجو وصعوبة الطريق جعلته يحس بذلك.

كما نجده يقول أيضا :<< هل نزلت سفينة فضاء بغتة واختطفهم جميعا لإجراء تجارب قاتلة عليهم وأراحتنا منهم ؟>>[3].هو هنا تسأل عن سبب اختفاء التلاميذ والإداريين والأساتذة.

من المدرسة رغم أنه ليس يوم عطلة ،هو فقط يوم ماطر ،عندما قال "هل نزلت سفينة فضاء..." هو هنا يعلم أن ذلك لن يحصل مع ذلك تسأل أي أنه عالم بالإجابة ولا يحتاج الاستفهام وبالتالي فهو استفهام بلاغي .

ويقول ردا على سؤال أحد العمال عندما سأله ما الذي أتى به إلى المدرسة << إيه اللي جايبني ،الشغل طبعا ،فين الناس....>>[4].

هنا تساءل وأجاب نفسه ثم عاد للسؤال أولا كان عالما بالجواب ثم عاد ليسأل عما هو مجهول بالنسبة له.

وفي موقف أخر مع الطلاب في الامتحانات حاول التخفيف من التوتر فقال متسائلا :<< الامتحان صعب يا أولاد >>[5] ، هنا يعلم أن الأولاد سيقولون أنه صعب حتى لو لم يكن كذلك فقد توقع هذا الرد في الأخير امتحان وقد يكون صعبا بالنسبة حتى للمتفوقين فما بالك بمن لا يمن للتفوق بصلة.

نجد أيضا قوله << وأنا أقدر أعمل لك إيه بس >>[6] هو هنا مؤكد يعلم بما أن العم المرسي أخرجه خارج اللجنة وأخبره أن ابنه ضعيف في مادة الامتحان والمواد كلها فهو يريد منه مساعدته .

---

[1]- المصدرحسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ، الصفحة نفسها.
[2]- المصدر نفسه،ص22.
[3]- المصدر نفسه،ص23.
[4]- المصدر نفسه،ص23.
[5]- حسام مصطفى إبراهيم،يوميات مدرس في الأرياف ص26.
[6]- المصدر نفسه،ص27.

وفي نفس الموقف تسأل العم مرسي عما إذا كان يريده أن يكون جاهلا <<إنتعايزة يطلع جاهل زيي؟>>[1] هو يعلم جيدا أن الأستاذ يريد أن يكون كل طلابه متفوقين وهي طريقة استعملها العم للعب على مشاعر الأستاذ واستعطافه.

وفي أحد المرات بينما هو يقوم بعملية الحراسة في الامتحانات فوجئ بأحد الطلاب يغش ومن كتاب كامل ،فقام من مكانه واتجه نحوه مباغتا ،واخرج الكتاب من الدرج وتساءل قائلا:<<ممكن سيادتك تقول لي إيه ده >>[2] مع أنه يعرف الإجابة وأنه كتاب ثم عاد ليقول مرة أخرى <<وبتعمل بيه إيه سيادتك>>[3] ومن هنا أيضا يعلم أنه يغش من الكتاب وبالتالي فهو استفهام غير حقيقي أي أنه بلاغي.

في الموقف السابق قرر ألا يعاقب الطالب الغشاش ظنا منه أن هذا سيفيق ضميره إلا أنه فوجئ بعكس ذلك فقد تحول الطالب فجأة إلى متوحش وانتزع الكتاب من الأستاذ ليجن جنون الأستاذ فيقول متسائلا:<<إنتاتجننت يا ولد ؟>>[4] هو لم يجن إنما تعود على الغش ولن ينجح بدونه فهو لم يركز ولم يراجع كما ينبغي.

ويتساءل ببراءة قائلا :<< نجيب أوائل طلبة منين يا حضرة الناظر؟>>[5] مع أن الناظر يعلم مستوى المدرسة وطلابها إلا أنه كلف المعلم بالبحث عن خمسة طلاب نجباء لذا رد عليه الأستاذ ساخرا بسؤال يعرف الجميع إجابته.

نجده أيضا يقول متسائلا عن أحلامه التي لم يحققها أين تذهب << ...هل تستحم في دماء النسيان..>>[6] ومن هنا يتساءل بطريقة مرحة فهو يعلم أنه لا دماء للنسيان ولا الأحلام تستحم وبالتالي فهو غير حقيقي.

والعديد من التساؤلات يطرحها مع أنه لا ينتظر إجابة عليها فهو كما يقول لا يجد إجابات لها كي يهدأ طوفان المشاعر الهائج في صدره.

ثم يقول << أين أنت يا نوم ؟لماذا لا ترحمني وتطبق على أنفاسي>>[7] النوم طبعا لن يجيبه لكنه يتساءل .

[1]- المصدرحسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص27.
[2]- المصدر نفسه،ص 29.
[3]- المصدر نفسه،ص29.
[4]- المصدر نفسه،ص30.
[5]- المصدر نفسه ،ص30.
[6]- المصدر نفسه،ص56.
[7]- حسام مصطفى إبراهيم،يوميات مدرس في الأرياف ص58.

ب/أسلوب الأمر:

من بين الأساليب الإنشائية الطلبية التي تأتي عليها السخرية الأمر فهو يحتل مكانة بالغة في علم البيان ما جعله يضفي جمالية ووضوحا كبيرين حيث يعرف بأنه "طلب حصول الفعل" [1].

ونجده يدرس من وجهة نظر البلاغة و الأمر البلاغي أكثر من الأمر الحقيقي <<ويطالب عبد العزيز قليقلة بدراسته على سبيل الاستعلاء والإلزام معا ،فإذا تحقق هذان الشرطان كان الأمر حقيقيا أما إذا غاب أحدهما فيخرج الأمر عن معناه الحقيقي ويكون أمرا بلاغيا >>[2].

يعني أن عبد العزيز قليقلة يرى الإلزام والاستعلاء شرطان أساسيان ليكون الأمر حقيقيا أما إذا غاب أحدهما فيكون الأمر بلاغيا.

ويعرفه عبد العزيز عتيق تعريفا ليس ببعيد عن تعريف قليقلة من حيث المعنى مع التفصيل فيه نوعا ما إذ يقول :<<هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ،ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه على منزلة ممن يخاطبه أو يوجب الأمر إليه ،سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا >>[3] ومهنا يظهر لنا في الاستعلاء ما ينطبق على أسلوب السخرية من ناحية التكبر والزعم بالمكانة المرتفعة أثناء الخطاب.

ونظرا لما يتركه هذا الأسلوب من جماليات نجد حسام مصطفى إبراهيم يوظفه في يومياته بأسلوب ساخر في قوله <<كل واحد يخلي باله من كراساته وكتبه أن يحذركم أهه عشان ماحدش يجي يقول لي إن الواد ده أكل حاجته>>[4] يأمرهم بعدم الغفلة عن أدواتهم حتى لا يأكلها شريدة ويشكو لاحقا.

ج/ الاستعارة:

من الأساليب التي تضفي جمالية على التعبير الاستعارة فلها مكانة كبيرة في علم البيان تعددت فيها تعريفاتها ،فمنهم من يعرفها بقوله << الاستعارة من المجاز اللغوي ،وهي تشبيه حذف أحد طرفيه فعلاقتها المشابهة دائما وهي قسمان :تصريحية ،وهي ما صرح فيها بلفظ المشتبه به ،مكنية ،وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من

[1]- عبده عبد العزيز قليقلة،البلاغة الاصطلاحية ،ص150.
[2]- المرجع نفسه،ص150،151.
[3]- عبد العزيزعتيق في البلاغة علم المعاني،دار النهضة العربية،بيروت،ط1،2009،ص75.
[4]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ص18.

لوازمه>>[1] أي أنها صرب من التشبيه والتمثيل بحذف أحد طرفيه مع ترك قرينة دالة عليه.

وتعرف على أنها :<< مجاز عقلي،بمعنى أن التصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لأن نقل الاسم وحده لو كانت استعارة لكانت الأعلام المنقولة ك"يزيد و"يشكر" استعارة وتعد الاستعارة أبلغ من الحقيقة لأنه بلاغة في إطلاق الاسم المجرد عاريا من معناه >>[2] وذلك لأن الاستعارة كفيلة بابراز المعنى بطريقة ذكية وجمالية على غرار الحقيقة المباشرة.

ونجد حسام مصطفى كغيره من النقاد والكتاب استخدم الاستعارة في مواضع عدة منها نجد قوله :<< ...وأنا أعصر خلايا مخي إن كان ما يزال متبقيا منه أي شيء...>>[3].نعم شبه مخه بالفاكهة التي تعصر فحذف المشبه به (الفاكهة) وترك قرينة دالة عليه أعصر على سبيل الاستعارة المكنية .

نجده أيضا يوظف الاستعارة في قوله <<..ألا تلقي بالا لمحصول الألفاظ الراقية التي تظل أذناك تحصده طوال الطريق....>>[4] فقد شبه الألفاظ بالحبوب التي تحصد في المحاصيل فحذف المشبه به (الحبوب) وترك قرينة دالة عليه (تحصده المحصول) على سبيل الاستعارة المكنية.

ونجد استعارة أخرى في قوله:<<..انفجار خلايا مخه>>[5] أي الطالب فقد شبه مخه بالقنبلة التي تنفجر فحذف المشبه به (القنبلة) وترك قرينة دالة عليه (انفجار) على سبيل الاستعارة المكنية.

نجد أيضا قوله:<< كان الشتاء يدق الباب على استحياء في مدينتنا.....>>[6] وهذه أيضا استعارة مكنية فقد شبه الشتاء بالإنسان الذي يدق الباب على استحياء وحذف المشبه به (الإنسان وترك لازمة من لوازمه (يدق).

وفي استعارة أخرى مكنية أيضا يقول:<< أفواه السماء جميعها مفتوحة>>[7] فقد شبه السماء بالإنسان الذي يفتح فاه فحذف المشبه به وترك لازمة من لوازمه (مفتوحة) .

---

[1]- علي الجارم ومصطفى أمين ،البلاغةالواضحة،البيان للمعاني البديع،ص77.

[2]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة ،دار الكتب العلمية بيروت،ط1،2003،ص212.

[3]- حسام مصطفى إبراهيم يوميات مدرس في الأرياف ص11.

[4] -المصدر نفسه،ص14.

[5] -المصدر نفسه،ص15.

[6]-المصدر نفسه،ص22.

[7] -المصدر نفسه،ص22.

نجد أيضا استعارة تصريحية في قوله:<< كان علي القفز من حين لأخر فوق العديد من حقول الألغام ...>>[1] فقد شبه الحفر المليئة بالماء بحقول الألغام ،وصرح بالمشبه به (حقول الألغام) على سبيل الاستعارة التصريحية.

كما نجد استعارة مكنية أخرى في قوله:<< وكم من بقع طين لطيفة سكنت ملابسي...>>[2] فقد شبه بقع الطين بالإنسان وشبه الملابس بالمسكن وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية وترك قرينة دالة وهي سكنت.

وعلى سبيل الاستعارة التصريحية نجد أيضا قوله ..<< بروفة مصغرة لمسرحية أخر العام الكبيرة>>[3] ويقصد بذلك الامتحانات فقد شبهها ببروفة لمسرحية وصرح بالمشبه به (المسرحية).

أما على سبيل الاستعارة المكنية فنجد أيضا قوله:<< أحسست باختناق الضوء وفراره من المكان...>>[4] ليشبه الضوء بالإنسان المختنق ويفر،فحذف المشبه به (الإنسان) على سبيل الاستعارة المكنية .

نجد أيضا قوله:<< بدأت ألمح علامات تمرد على وجهه تتجمع وتتكاثف..>>[5] فقد شبه علامات التمرد ببخار الماء الذي يتجمع ويتكاثف ،حذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه (تتجمع وتتكاثف) على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي موضع أخر وأثناء صدمته من رد فعل رئيس اللجنة على أمر تسريب أسئلة الامتحان نجد استعارة <<...اسمع كلامه وأحاول أن أهضمه...>> شبه الكلام بالطعام الذي يهضم فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه (أهضمه) .

وفي استعارة أخرى قال:<<..الزمن تغير والحياة كشرت عن أنيابها...>>[6] فقد شبه الحياة بالحيوان المفترس الذي يكشر عن أنيابه حذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه (أنيابها) على سبيل الاستعارة المكنية.

نجده يقول أيضا:<< ارتجف الوحش الهائل ،المريض لدرجة الموت >>[1] وفي هذا استعارة تصريحية فقد شبه الأتوبيس المتهالك بالوحش الهائل المريض وصرح بالمشبه به (الوحش).

---

[1] ـحسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ص22.
[2] ـ المصدر نفسه،ص23.
[3] ـ حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف،ص25.
[4] ـالمصدر نفسه،ص26.
[5] ـالمصدر نفسه،ص30.
[6] ـ المصدر نفسه،ص.33.

ونجد قوله << و....عقارب الساعة تلتهم الثواني بشراهة>>[2] هذه الجملة عبارة عن استعارة مكنية حيث شبه عقارب الساعة بالإنسان عقارب الساعة هي مشبه والإنسان مشبه به والقرينة الدالة على ذلك تلتهم.

د/ التشبيه:

لقد احتل موقعا حسنا في البلاغة لأنه يعمل على الوضوح والجلاء ونظرا للاهتمام به تعددت تعريفاته وما زاده جمالية أنه يأتي أيضا بأسلوب ساخر فنجده يعرف على أنه << إلحاق أمر بأمر أخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة>>[3] أي أنه إلحاق شيء بشيء أخر نظرا لتشابهما في صفة أو أكثر كما يعرفه الجاحظ قائلا:<< للتشبيه روعة وجمال لإظهاره الخفي وتقريبه البعيد ،يكسو المعاني نبلا وفخرا أوضعة وخسة يدفع الخيال إلى التحليق لبروز الصورة واستقصاء ملامحها الغامضة>>[4] .

إن هذا معناه أن التشبيه يأتي على أمرين مدح أي مدح المشبه أو يذمه وفي كلتا الحالتين يوضح ويبرز الرؤيا.

ونجد في يوميات مدرس في الأرياف نصيبا للتشبيه الساخر إذ نجده يشبه نفسه بالطبيب في قوله :<< ووجدت أنني مثل الطبيب الذي يستقرى الأعراض ويستمع إلى شكوى المريض ليصف الدواء الناجع...>>[5] ويشبه نفسه بالقاضي فيقول << ووجت أنني مثل القاضي الذي يحاكم الوقائع.....،ليعطي كل ذي حق حقه>>[6] ويشبه نفسه برسام الكاريكاتور فيقول<< ووجدت أنني مثل رسام الكاريكاتور الذي يضخم العيب أحيانا ويرسمه أكبر من حجمه في الحقيقة ويوضحه>>[7] كل هذه التشبيهات يجمعها في نفسه كونه ساخرا نعم فالساخر مثل الطيب يبحث عن الداء ليعالجه ومثل القاضي ينقضي الوقائع لإرجاع الحقوق ومثل رسام الكاريكاتور يكبر العيوب ليظهر للأعين.

ونجد أيضا التشبيه في موقع أخر إذ نجده يشبه المدرسة بالغريق المتعلق بقشه في قوله :<< المدرسة أخيرا تلوح على المدى ،كالغريق الذي يتعلق بقشه >>[8] وشبهها بالغريق المتعلق بقشه نظرا لأنها لازالت بعيدة ويظهر منها القليل فقط .

---

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص43.
[2]- المصدر نفسه،ص73.
[3]- عبد العزيز قليقلة،البلاغة الاصطلاحية،ص39.
[4]- محمد زكي صباغ،البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيان للجاحظ إشراف ياسين الأيوبي المكتبة العطرية للطباعة والنشر ،بيروت ،ط1 1998،ص239.
[5]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأياف ص11.
[6]- المصدر نفسه،ص11.
[7]- المصدر نفسه،ص11.
[8]- المصدر نفسه،ص14.

وفي موضع أخر شبه أحد طلابه بالأسد من باب السخرية في قوله <<.... وقف بكل فخر كأسد انتهى لتوه من إحراق عشر غابات ..>>[1] نعم شبهه بالأسد فهو لا يعرف الإجابة مع ذلك قام من مكانه بكل فخر وقد شبه القرية بمدينة البندقية في قوله :<< أصبحت القرية غارقة في مستنقعات المياه مثل مدينة البندقية الايطالية....>>[2] إلا أن وجه الشبه الوحيد هو المياه المنتشرة في كل مكان ونغرق القرية مع الاختلاف طبعا .

كما عمد أيضا إلى تشبيه أحد المارة الذي يمتطي حماره الأدهم وانطلق بسرعة رغم وعورة وضيق الطريق بالفارس المغوار الذي يمر بجانبك بسرعة فيغرقك بالماء.

وفي موضع أخر أيضا تحدث عن الحالة التي يكون فيها الطالب وقت الامتحان ،فهو أحيانا يحك رأسه بأصابعه بقوة وهو الأمر الذي جعله يشبه الطالب بمن يهز النخل لتساقط ثمارها وشبه الرأس بالنخلة فالرأس هنا يسقط منه الأفكار ربما والنخلة تسقط منها الثمار في قوله:<<...نفس حركة حك الأصابع بالرأس في قوة كأنما يهز نخلة الرأس لتتساقط ثمار الإجابة !!>>[3] أي أنه ربط بينهما بمنطق الربط بين الهز والتساقط ربما .

وشبه نفسه "بالحرامية" كونه كان يحاول التملص عن الأنظار والتخفي كي يتمكن من تنفيذ ما طلبه منه عم مرسي في قوله :<< ...وفي الخفاء غافلت زميلي كالحرامية وأعطيت الورقة للولد...>>[4] وهو تشبيه تام.

ونجد أيضا التشبيه البليغ في قوله:<< ...مما يجعله فريسة سهلة ،للسادة أكلي لحوم البشر في فصله...>>[5] فقد شبه التلاميذ بأكلي لحوم البشر والتلميذ النجيب والذي يعتبر قليل بالفريسة بينهم.

ونجد في موضع أخر قوله :<< ...كالنار في الهشيم وكالسكين في الزبد...>> فقد شبه انتشار اسمه بين الحشود بسرعة النار في الهشيم والسكين في الزبدة أي أنه وجه الشبه هو سهولة وسرعة الانتشار وهو تشبيه تام.

وقوله:<< ...وقلبي بدأ يدق كالطبول الإفريقية...>> وشبه قلبه بالطبول الإفريقية بسبب الشدة والقوة التي كان يدق بها ونجد قوله:<<ولكن النوم كالمرأة >> ولكنك إن

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص16.
[2]- المصدر نفسه،ص22.
[3]- المصدر نفسه،ص25.
[4]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف،ص27.
[5]- المصدر نفسه،ص16.

أهملتها عادت تتمسح بك <<كالقطة>>[1] وهو تشبيه مجمل (تام) حيث شبه النوم بالمرأة المدللة أو الحبيبة التي تتدلل.

وفي موضع أخر يشبه نفسه بصنم قائلا<<...بعد الوقوف في طابور الصباح كصنم يوشك المسلمون على هدمه في فيلم "ظهور الإسلام" >>[2] ووجه الشبه هنا هو الوقوف دون حركة.

ه/ الكناية:

لغة:

<<ما يتكلم به الإنسان ويرد به غيره وهي مصدر كنية أو كنوت بكذا إذا تركت التصريح به>>[3] أي هي الإتيان بلفظ في غير معناه.

اصطلاحا:

<<هي لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته >>[4] أي إرادة معنى في غير مكانه دون تصريح ولا مانع من إرادة التصريح بذلك مثل :<< زيد طويل النجاد>> ويراد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم أي أننا عدلنا عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها بشيء تترتب عليه وتلزمه لأنه يلزم من طول حماية السيف طول صاحبه ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة.

ونجد الكناية عند حسام مصطفى إبراهيم في قوله :<<...تراجعت مكانة المدرس ،حتى اختبأت تحت السلم>>[5] وهي كناية على أن مكانة المدرس تراجعت كثيرا حتى صارت لا تظهر فلم تعد له تلك المكان المرموقة والعالية في المجتمع.

وفي موضع أخر وموقف أخر نجده يقول ساخرا<<..أما بلقاس لمن لا يعلم،فهي جغرافيا تنتمي لمحافظة الدقهلية ،أما في حقيقة الأمر فهي تمثل مجرة مستقلة بذاتها ،متفرعة من مجرة "درب التبانة" التي تنتمي إليها الأرض بأسرها وقرى مركز بلقاس هي الكواكب بالطبع التي تتكون منها المجرة ،من حيث البعد والتناثر والتشعب ..>>[6] هذه هنا كناية على البعد وأن مركز بلقاس بعيد وشبه منفصل عن العالم العادي حسبه.

---

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص55.
[2]- المصدر نفسه،ص94.
[3]- أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،مؤسسة هنداوي سي أي سي،د،ط،2017،ص345.
[4]- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.
[5]- حسام مصطفى إبراهيم،يوميات مدرس في الأرياف ،ص11.
[6]- المصدر نفسه،ص12.

نجد أيضا قوله عندما أخذ الجواب من أمه وفضه لقراءته <<...فأسلمتني الجواب بسعادة ففضفته، وغرقت بين سطوره>>[1] هنا لا يقصد حقا أنه غرق فلا الجواب بحر ولا فيه ماء إنما القصد الحقيقي هو أنه انهمك وثبت تركيزه في سطور الجواب ليعرف ما فيه.

وفي موضع أخر وبينما كان يستعد لأول عمل له كحارس في الامتحان قال:<< دخلت اللجنة، بعيون نمر ،وقلب صقر وحواس فهد>>[2] هنا توجد كناية على ثلاث صفات النظر الثاقب والشجاعة والفطنة وقوة الحواس كل هذه الصفات نسبها لنفسه في تلك الدقيقة وكنى عليها باستعمال من يتميزون بها فمثلا النمر يمتاز بقوة النظر أما الصقر فلا ننكر قوة قلبه وشجاعته أما الفهد فهو فطن وقوي الحواس وهنا يتضح لنا ما يريد حسام مصطفى إيصاله من استعماله لهذه الصفات.

نجد في قوله <<...التي تنجو من إرهاب الصبية الصغار...>>[3] وهنا يقصد أن الصغار الذين ينجون ويتعلمون ويسلمون من الأولاد المشاغبين قلائل والكناية في إرادة لكلمة إرهاب ككناية على الخواف الذي يزعونه في قلب الضعاف منه وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل "أرهب" والأولاد يمارسون ما يشبه أو يطابق هذه الصفة.

وفي أحد الأيام بينما كان يعمل كحارس في لجنة مراقبة الامتحانات شاهد طالب يرفع يديه في تضرع لله مبالغ فيه فهو أحد الطلبة العفاريت في قوله:<<...لأجد أحد الطلبة العفاريت برفع يده بضراعة مبالغ فيها ....>>[4].

وفي هذه الصفة كناية على شقاوته في الفصل ومشاغبته فهو هنا لم يقصد أنه عفريت إنما يشبه العفريت في حيلته ودهائه ربما .

وفي موضع أخر وننفس الموقف قال:<< قد خيم على الفصل ظل كثيف>>[5] وفي هذا كناية على الصمت الذي ساد والملل من جعله يرى الفصل مظلما كئيبا.

ونجد أيضا قوله <<...بدأت أشك وقبيلة فئران كاملة تحط رحالها في صدري>>[6] هذه كناية على القلق والشك.

وقوله :<<...يدرك سر فتات الدرجات الهزيل...>>[1] وفي هذا كناية على تدني الدرجات.

---

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ص12.
[2]- المصدر نفسه،ص13.
[3]- المصدر نفسه،ص15.
[4]- المصدر نفسه،ص26.
[5]- المصدر نفسه ص نفسها.
[6]- حسام مصطفى إبراهيم،يوميات مدرس في الأرياف،ص35.

وفي موضع أخر يقول :<< كأن قرية من أكلي لحوم البشر تحترق>>[2] وفي هذا كناية على رائحة الدخان الكريهة والقوية .

ويقول أيضا عن الاتوبيس:<<ويتهادى بنا الجمل الحديدي...>>[3]

ويقول << حفر الإرهاق على وجهه علامات واضحة>>[4] كناية على التعب الشديد.

و/ التضمين والاقتباس:

هو لون من ألوان علم البديع في البلاغة العربي << أن لا يتضمن المتكلم في كلامه على ألفاظ من القرآن الكريم ،أو جملا توافق لفظ القرآن الكريم أو الشعر أو النثر>>[5] .

الاقتباس هو << أخذ نصوص مأخوذة من أعمال مؤلفين وباحثين آخرين إلى نصوص أخر بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو جزئية أو بإعادة الصياغة لأهداف معينة مثل تأكيد فكرة معينة ،أو توجيه النقد أو إجراء مقارنة...>>[6] أي هو تفاعل مجموعة من النصوص في ما بينها.

من هنا يمكننا القول أنه لا يوجد نص خال من أثار غيره من النصوص ،وهو ما ينطبق على نص حسام مصطفى إبراهيم فهو الأخر متأثر ببعض العلوم والشخصيات انعكست على نصه فقد استعمل مفردات تبين تأثره بالقرآن الكريم في قوله<< ..لا تربية ولا تعليم ولا يحزنون...>>[7] كلمة يحزنون مذكورة في آية من آيات القرآن الكريم ،كما أن قوله <<...ليعطي كل ذي حق حقه....>>[8] هي كلمات توجد في السنة النبوية.

نجده أيضا يوظف مصطلحات علمية في مجال الطب <<يستقرىء الأحداث ويستمع لشكوى المريض ليصف الدواء الناجع...>>[9]

---

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص41.
[2]- المصدر نفسه ،ص44.
[3]- المصدر نفسه ،ص45.
[4]- المصدر نفسه ،ص50.
[5]- أيمن عبد الغني،الكافي في البلاغة ،البيان والبديع والمعاني ،تق،رشديطعيمة وآخرون دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع القاهرة (د،ط) (د،ت)ص307.
[6]- أماني النجار،ما معنى الاقتباس ،تدقيق سوسن قاسم ،أخر تحديث 23 مارس 2022.
[7]- حسام مصطفى إبراهيم،يوميات مدرس في الأرياف ص11.
[8]- المصدر نفسه،الصفحة نفسها.
[9]-المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

وفي قوله << وده بتأخذه عرق ولا عضل>>[1] وتأثر أيضا بالعلم الذي وظفه في قوله<< المبتدأ: اسم يقع في أول الكلام والخبر:هو الذي يتمم معناه....>>[2] وقوله << الفاعل يدفع بالضمة وهو مفرد وبالألف وهو مثنى>>[3] كما ذكر أيضا المفعول به وظرف المكان والزمان وكذا التمييز...كل هذه المصطلحات تدخل ضمن علم النحو الأستاذ لا بد أن يلم بها لذا كان تأثره بها واضحا في نصه هذا اقتباس غير مباشر.

كما أنه متأثر بالعديد من الشخصيات التاريخية مثل "إليزابيث " "الزير سالم" "عنترة بن شداد" كما نجده يذكر أيضا قصص أبي "زيد الهلالي سلامة" وقصص "السندباد البحري".

نجده أيضا يوظف مثلا مصريا :<< الخضرا في إيدي ناشفة...>>[4] أي أن لا حل لديه ولا يستطيع مساعدتهم.

كما نجده أيضا يوظف بعض الأغاني الشعبية ويأخذ من مقولة يوم الامتحان يكرم المرء أو يهان لتصبح << في حديقة الحيوان يكرم المرء أو يهان>>[5] .

وقد ضمن نصه أيضا بعض المصطلحات والعبارات التاريخية مثل قوله <<وأحد الطلاب يهتف بحماس كأنه في مظاهرة بالسلاح أيام ثورة 52>>[6].

ويعود ليوظف القرآن قائلا:<< أني يحيي الله هذه المدرسة بعد موتها؟..>>. [7]

ونجده أيضا يضمن قول شوقي:

<<قم للمعلم وفه التبجيلا.....

كاد المعلم أن يكون رسولا>>[8]

ويقول الشاعر الحلمنتيشي: معارضا أمير الشعراء.

<< قم للمعلم وفه التلطيشا .....

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ص18.
[2]- المصدر نفسه،ص12.
[3]- المصدر نفسه،ص17.
[4] - المصدر نفسه ،ص،ن
[5] - المصدر نفسه ،ص،ن.
[6]- المصدر نفسه ،ص26.
[7] - المصدر نفسه ،ص73.
[8]- المصدر نفسه،ص77.

كاد المعلم أن يكون شاويشا>>[1].

وقول الشاعر الكبير "إبراهيم طوقان" :

<< شوقي يقول وما درى بمصيبتي قم للمعلم وفه التبجيلا.

أقعد فديتك لا يكون مبجلا من كان للنشأ الصغار خليلا.

لو جرب التعليم شوقي ساعة لقضى الحياة شقاوة وخمولا.

حسب المعلم غمة وكآية مرأى الدفاتر بكرة وأصيلا.

مائة على مائة إذا هي صلحت وجد العمى نحو العيون سبيلا.

يا من تريد الانتحار وجدته إن المعلم لا يعيش طويلا>>[2].

ونجد توظيفه للقرآن أيضا في قوله :<< لم أعد أشك أن الله قد أرسل عليهم الملائكة بحجارة من سجيل أو أنه سبحانه قد ملأ قلوبهم بالرعب والفزع فيا في ديارهم جاثمين >>[3] هذا تضمين من سورة هود الآية 67.

وضمن أيضا في كلامه المثل القديم عادت ربما لعادتها القديمة قائلا << لا تلبث "ربما" تلك اللعينة أن تعود لأسوء من عادتها القديمة>>[4].

وقد اقتبس من سورة النمل الآية 12 قائلا:<< فأدخل يدك في جيبك بلا صوت واحد تخرج محملة بثمن علبة الطباشير من غير سوء >>[5].

وقد اقتبس من الحديث أيضا في قوله << اللهم لا تجعل "التدريس" أكبر همنا ولا مبلغ علمنا واجعل المعاش لنا راحة من كل شر....>>[6]. وهو دعاء كان الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يدعو منه .

كانت هذه بعض الأساليب التي حاولنا الإلمام بها ونقلها كي تتضح الصورة أكثر فسواء الاستفهام أو الكناية أو الاستعارة أو التشبيه كلها ذات أثر بلاغي واضح في النصوص.

[1]- حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،ص77.
[2]- حسام مصطفى إبراهيم يوميات مدرس في الأرياف ،ص78.
[3] - المصدر نفسه ،ص79.
[4]- المصدر نفسه ،ص75.
[5]- المصدر نفسه ،ص121.
[6]- المصدر نفسه ،ص128.

وظائف السخرية:

كغيرها من الأعمال كان لها رسالة وهدف ووظيفة لابد من تحقيقها في الجمهور.

فالقارئ للأعمال الساخرة ككل يعلم جيدا ويفهم أحيانا المطلوب منها.

وفي هذه اليوميات هناك وظائف أدتها السخرية نجد منها :

الوظيفة النفسية : فبسخريته من الواقع يعوض نفسه قليلا ويروح عليها .

الوظيفة التوجيهية: فهو يهدف من وراء نقل واقع التعليم والمدارس والحالة التي آلت إليها إلى توجيه الناس وإيقاظهم من سباتهم وتوعيتهم على ما فيه صلاح لهم.

الوظيفة الانفعالية: الكاتب نقل لنا بعض الانفعالات التي عايشها وعبر عنها ليصل إلى الناس ما تتركه في نفس الإنسان.

الوظيفة الخبرية: استعمل العديد من الأساليب الخبرية لأغراض منها إظهار التحسر والإغراء والتوبيخ والتحذير.

الوظيفة الشعرية: فقد وظف العديد من الأساليب الجمالية من استعارة وكناية وتشابيه ما جعل لغته شعرية جمالية كما أن استعماله للغة العامية إلى جانب الفصحى أضفى جمالية وشعرية على النص ولعل الهدف من توظيفه لها أن الفصحى أحيانا لا تتسع للطاقة التعبيرية ولا توصل المعنى كما يجب، كما أنها لغة الشعب وبالتالي ستأثر فيهم أكثر.

ومنه نستنتج ،أن حسام مصطفى إبراهيم قد وظف السخرية في مدونته، حتى صارت تصنف ضمن الأدب الساخر بامتياز ،فقد كانت مضامينه ساخرة بامتياز ،سواء اجتماعيا أو سياسيا أو ثقافيا أو اقتصاديا ،وإضافة إلى المضامين فقد أحسن اختيار الأساليب الداعمة لهذا الفن ، والتي من بينها الاستفهام الساخر والكناية والاستعارة والأمر، كما وظف الاقتباسات سواء من القرآن أو الكتب أو الدواوين، كل هذا صب في وظائف كان يرجوا تحقيقها وهي الوظيفة النفسية التي تروح عنه هو مشاق ما يعيشه وكذا التوجيهية التي تتجه إلى الجمهور والانفعالية التي نقلت أحاسيسه ومشاعره وكذا الوظيفة الخيرية ونجد واضحا أنه استخدم اللغة العامية إلى جانب الفصحى وذلك كونها أكثر اتساعا من الفصحى وتمكن الكاتب من إيصال مراده أكثر منها.

خاتمة

خاتمة:

ما يمكننا قوله في نهاية هذا البحث هو أن رحلة البحث ممتعة وشيقة ولكن لكل بداية نهاية ،ونختتم بحثنا بجملة من الملاحظات والنتائج التي توصلنا لها من خلال هذه الرحلة يوميات مدرس في الأرياف المشهورة في الأدب المصري خصوصا والعربي عموما ،وقد توصلنا إلى مجموعة من النقاط نجملها في النقاط التالية:

ـ بعد دراستنا للمعنى المعجمي لكلمة السخرية تبين أن جلها يصب في جانب التحقير والتدليل بينما وجدنا المعنى الاصطلاحي موضوع إشكالية فيه تضاربا في التعريف بحيث يتم فيه خلط السخرية بعناصر أخرى كالفكاهة ،والضحك والهجاء و الهزء لكننا توصلنا أخيرا إلى أن السخرية فن راقي يقوم على انتقاد النقائض والظواهر السلبية سواء في الفرد الواحد أو المجتمع ككل بغية التغيير نحو الأفضل.

ـ لعبت السخرية دورا كبيرا في معالجة مختلف قضايا المجتمع سواء كانت سياسية اجتماعية اقتصادية بأسلوب غير مباشر.

ـ تعددت أسباب السخرية ودوافعها ومن غير الممكن الإحاطة بجميعها فمنها النفسية ومنها الاجتماعية وغيرها ،وما تبين لنا من خلال دراستنا أن منبعها هو الألم الدفين،فهي سلاح بعض الأدباء في مقاومة الظلم.

ـ استخدم الكاتب أساليب تعالج السخرية في روايته إلى أساليب متنوعة منها على سبيل المثال: أسلوب الاستفهام "ما لك يا بني؟" من ابن ياعم ؟ وأسلوب التعجب "الفضفضة !!" كما يقول مصاصو الدماء ! والتي من خلال هذه الأساليب أثبت مهارته في استثمارها.

ـ ورد عنوان الرواية ساخرا من خلال تحليله بالاعتماد على مستويين.

ـ تقوم السخرية في بعدها الزماني والمكاني على المفارقة بين زمانين زمن الماضي الساخر المجرب وزمن الحاضر المهدور وبين مكانتين مكان الحياة الجحيمة في الحاضر ومكان شبابه المفقود.

ـ تعددت وظائف السخرية ومهمتها أيضا من وظيفة إلى أخرى.

*اجتماعية وذلك بإشعار الإنسان بضرورة تقويم أخلاقه وإلزامه بواجب المحافظة على تقاليده....

*نفسية فردية وذلك بتأديتها دورا صحيا لا نجد له نظير....

*تربوية وذلك بمساعدة الإنسان على تثقيف نفسه وكذا قدراته على توخي المنطق السليم والسديد...

ركز حسام مصطفى إبراهيم في مجموعته على مجموعة من الشخصيات التي كانت تعاني الفقر والظلم والقهر والتهميش حيث جعل من هؤلاء المثقفين والمبدعين ومن الظروف المزرية التي يعيشونها قصة أساسيتها محورية أراد معالجتها حتى ينهض بالمستوى الثقافي عامة والأدب خاصة.

ـ لغة حسام تعتمد بالسهولة والوضوح أحيانا لاعتماده على الواقع بجميع مظاهره وبالغموض أحيانا لعدم التجرد من ثقافته الواسعة.

ـ السخرية في رواية حسام مصطفى إبراهيم مشبعة المقاصد والأهداف سخر من المسؤولين ليردهم إلى طريق الصواب وسخر من الشعب ليوقظه ومن ثم يدعوه للنهضة والتقدم ،وسخر من نفسه عساه يستمر في طريقه نحو الإصلاح والتغيير.

أخيرا وقد انتهت هذه الدراسة أمل أن أكون قد أجبت عن بعض التساؤلات التي طرحت في البداية كما أرجو أن أكون قد أزلت بعض الغموض الذي كان يحيط بتلك الرواية التي ما زال ينقصها المزيد من الاهتمام من طرف الباحثين والدارسين خصوصا في مجال الأدب ،إن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله حسبي وعليه التكلان.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم**

المصادر:

حسام مصطفى إبراهيم ،يوميات مدرس في الأرياف ،تق بلال فضل ،دار الكتب للنشر والتوزيع ،ط3،2010.

الحديث النبوي الشريف.

المراجع العربية.

1/ أحمد صابر وآخرون، أبحاث الفكاهة والسخرية ،دار أبي رفراف للطباعة والنشر ،الرباط ،2008.

2/ أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ،مؤسسة هنداوي سي أي سي،د،ط،2017.

3/ أيمن إبراهيم صوالحة ،المفارقة في النقد العربي في ضوء النقد الحديث، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع د،ط 2012.

4/ أيمن عبد الغني الكافي ،البيان والبديع ،تق ،رشدي طعيمة وآخرون، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة ،د،ط، د،ت .

5/ جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد ،الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1،2003.

6/ حامد عبد الهوال ،دراسات أدبية ،السخرية في أدب المازني، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د،ط ،1982.

8/ شوقي ضيف، الفكاهة في مصر نقلا عن كتاب ابن عيسى فتحي محمد عوض ،الفكاهة في الفكر العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د،ط 1969.

9/ عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط3 ،1983.

10/ السيد عبد الحليم حسن ،السخرية في أدب الجاحظ ،دار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،ط1 ،1988.

11/ عبد الرحمان محمد الجبوري، السخرية في شعر البردوني، المكتب الجامعي ،كروك العراق ،ط1 ،د،ت.

12/ عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي ،الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، لوجمان القاهرة الجيزة مصر ،ط1 ،1992.

13/ عبد العزيز عتيق ،في البلاغة ،علم المعاني، دار النهضة العربية ،بيروت ،ط1 ،2009.

14/ عبد النبي ذاكر ،العين الساخرة ،المركز الوطني للتأليف والبحث في أدب الرحلة ،ط1 ،2000.

15/ عبده عبد العزيز قليقلة ،البلاغة الاصطلاحية ،دار الفكر ،القاهرة ،ط3 ،1992.

16/ علي الجارم ومصطفى أمين ،البلاغة الواضحة ،البيان والمعاني ,البديع ،د،ط ،د،ت.

17/ علي صالح ،الفكاهة في النثر العباسي،دار الكتب الثقافية ،دمشق سوريا. د،ط 1975.

18/ فاعورياسين، السخرية في أدب إيميل حبيبي ،دار المعارف للطباعة والنشر ،سوسة تونس،(د،ط)(د،ت).

19/ فتحي معوض ،محمد أبو عيسى ،الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ،د،ط ،د،ت.

20/ لوكيوس أبو ليوس ،الحمار الذهبي رواية في تاريخ الإنسان ،تر:أبو العيد دودو نشر مشترك(رابطة كتاب الاختلاف والدار العربية للعلوم) ط1 ،الجزائر ،أبريل 2001.

21/ محمد زكي صباغ ،البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ،إشراف ياسين الأيوبي ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،بيروت،ط1 ،1998.

22/ محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل بيروت،ط1 ،1992.

23/ محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ،إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط2،2012.

24/ محمد ناصر بوحجام ،السخرية في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة العربية ،د،ط ،2004.

25/ ناصر شبالة ،المفارقة في الشعر العربي الحديث ،د،طد،ت.

26/ نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي ،دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1 ،2012.

المجلات والمقالات:

1/ أبو القاسم رادفر ،جامعة أزاد الإسلامية جيقرن، السخرية ،لغتها أشكالها ،دوافعها ،يناير 2001 .

2/ أحمد حيدوش ،المضحك في الأشكال الحكائية الفكاهية ضمن مجلة معارف الصادرة عن المركز الجامعي بالبويرة ،ع4 الجزائر ،2008.

3/ أماني النجار، ما معنى الاقتباس ،التدقيق سوسن قاسم ،أخر تحديث 23 مارس 2022.

4/ شمسى واقف زاده ،الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية ،فصيلة دراسات الأدب المعاصر السنة الثالثة عشر ،العدد ثاني عشر ،21-10 1390ه .

5/ ميار عبد الرؤف محمود ،إشرافد، رحاب صقر ،السخرية السياسية في مواقع التواصل الإجتماعي وتأثيرها على الرأي العام المصري ،المركز الديمقراطي العربي ،30 سبتمبر 2021.

6/ / مأمون عبد الوهاب، والحريشي عبد الحفيظ ،التعدد اللغوي في مسرحية واك واك الحق ،للحسن فيناني ،إشراف بوخالفة فتحي ،قسم الأدب العربي ،جامعة محمد بوضياف المسيلة 2019.

7/ شيماء احمد ،تعريف الأسلوب الخبري وأنواعه ،أخر تحديث 18 سبتمبر 2020.

الرسائل الجامعية.

1/ أحلام بن ظافر ،شعرية السخرية في المجموعة القصصية "للأسف الشديد" للقاص السعيد بوطاجين مذكرة ماستر أدب جزائري جامعة 08 ماي 1945 قالمة،2019/2018 .

2/ إيمان طبشي ،النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ،مذكرة ماستر أدب عربي ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،2010.

3/ بسمة ،سمية ،جماليات السخرية في المجموعة القصصية "الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد مذكرة ماستر أدب عربي ،جامعة بسكرة 2019.

4/ جواهر كزيز ،شعرية السخرية عند عز الدين ميهوبي ،في الملصقات أنموذجا مذكرة ماستر أدب عربي حديث ،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي.2015.

5/ حسن أبو الرب، التطور الدلالي لمعاني السخرية بين القدماء العرب والمحدثين ،جامعة القدس فلسطين 2017.

6/ خضرة ناصف ،السخرية في النثر الأندلسي ،رسالة الزوابع والتوابع أنموذجا ،رسالة دكتوراه أدب عربي ،جامعة المسيلة 2015.

7/ سعاد سلامي ،السخرية والتهكم في ملصقات عز الدين ميهوبي ،مذكرة ماستر أدب عربي ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2015.

8/ سعودي سلاف ،تشكلات السخرية السوداء.

9/ عبير إسماعيل ،السخرية في قصص فخري قعوار ،جامعة جرش ،2016.

10/ غريبي جميلة ،حواسين حفيظة ،طابع السخرية والتهكم عند إبراهيم عبد القادر المازني "إبراهيم الثاني " أنموذجا ،مذكرة ليسانس ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة المدية،2007/2006 .

11/ فتيحة بلمبروك ،خطاب السخرية ودلالته في الشعر العربي المعاصر، مذكرة دكتوراه أدب عربي ،جامعة الجيلالي إلياس سيدي بلعباس 2015.

12/ فتيحة بن ناصر، السخرية في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم مذكرة ماستر ،أدب عربي ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة 2017.

13/ نيفين محمد شاكر عمرو ،السخرية في العصر المملوكي الأول (684- 784ه) مذكرة ماجستير كلية الدراسات العليا ،برنامج اللغة العربية ،جامعة الخليل فلسطين ،2009/2008.

المعاجم والقواميس:

1/ إبراهيم فتحي،معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربي للناشرين المحدثين ،التعددية للطباعة والنشر ،الثلاثية الأولى ،صفاقس تونس، د،ط 1986.

2/ أبو الحسن ابن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،تح ،عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر د،ط ،ج6 مادة الهاء. د،ت.

3/ ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع مج 4،ط6،(د،ت).

4/ باتريس باقي ،معجم المسرح، د،طد،ت.

5/الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،تح ،محمد القرقوسي مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،ط8،2005.

6/ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس ،تح ،علي هلالي ،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي د،ط ج3 1421 ه/2001م .

الموسوعات.

1/ نبيل راغب ،موسوعات الإبداع الأدبي مكتبة لبنان بيروت الطبعة الأولى ،1997.

المراجع الالكترونية

1-WWW.DIWANA LARAB .COM.

2- WWW.FADFADOT blogspot .com.

3- HTTPS:// manhom.com.

4- WWW.midiouza.com.

5- WWW.openglobal rigt's.com.

الملاحق

الملاحق :

الملحق 01: السيرة الذاتية للكاتب.

حسام مصطفى إبراهيم.

<<ولد في 20 مايو (أيار) 1980م وهو كاتب وصحفي مصري ومحرر ديسك ومدقق لغوي ورئيس قسم الثقافة والإبداع في "جريدة الطريق" منذ 10 فبراير 2021 ومؤسس "مبادرة أكتب صح" لتعليم اللغة العربية منذ 2013.>>[213]

<<شغل منصب مدير المحتوى العربي في وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بين 2019 و2021 ومستشار اللغة العربية لدى وزارة البترول والثروة المعدنية بين 2017 و2019 ومدير تحرير البرنامج الصباحي لدى قناة DMC News بين 2018 و2019 ،كما الديسك المركزي لعدد من المواقع والمصرية منها :موقع مبتدأ بين 2013 و2017 و"دوت مصر" وجريدة جونيوز ،كما عمل كمشرف تحرير صفحتي "السلم" في جريدة التحرير بين 2013 و2015 ومحرر صحفي لدى كل من "موقع بص وكل" وموقع عيون على الفن ،وموقع جود نيوز فورمي ،ومساعد رئيس التحرير لدى جريدة "الأهم" ومسؤول عن الديسك والمراجع اللغوية لدى مجلة "كلمتنا" ومراجع لغوي لدى "مجلة سيدتي>>[214] له العديد من المؤلفات منها:

- يوميات مدرس في الأرياف 2008و2009.
- من قلبي 2009.
- لولا وجود الحب 2009و2010.
- اللحاق بأخر عربة في القطار2010.
- قراءة في كف الحب 2010.
- نعيق الغراب 2011.
- كتاب التعافي 2018.
- كتاب الونس 2020 وكتاب الحب 2021.

---

[213] Https://manhom.com

[214] www.fadfadat.blogspot.com.

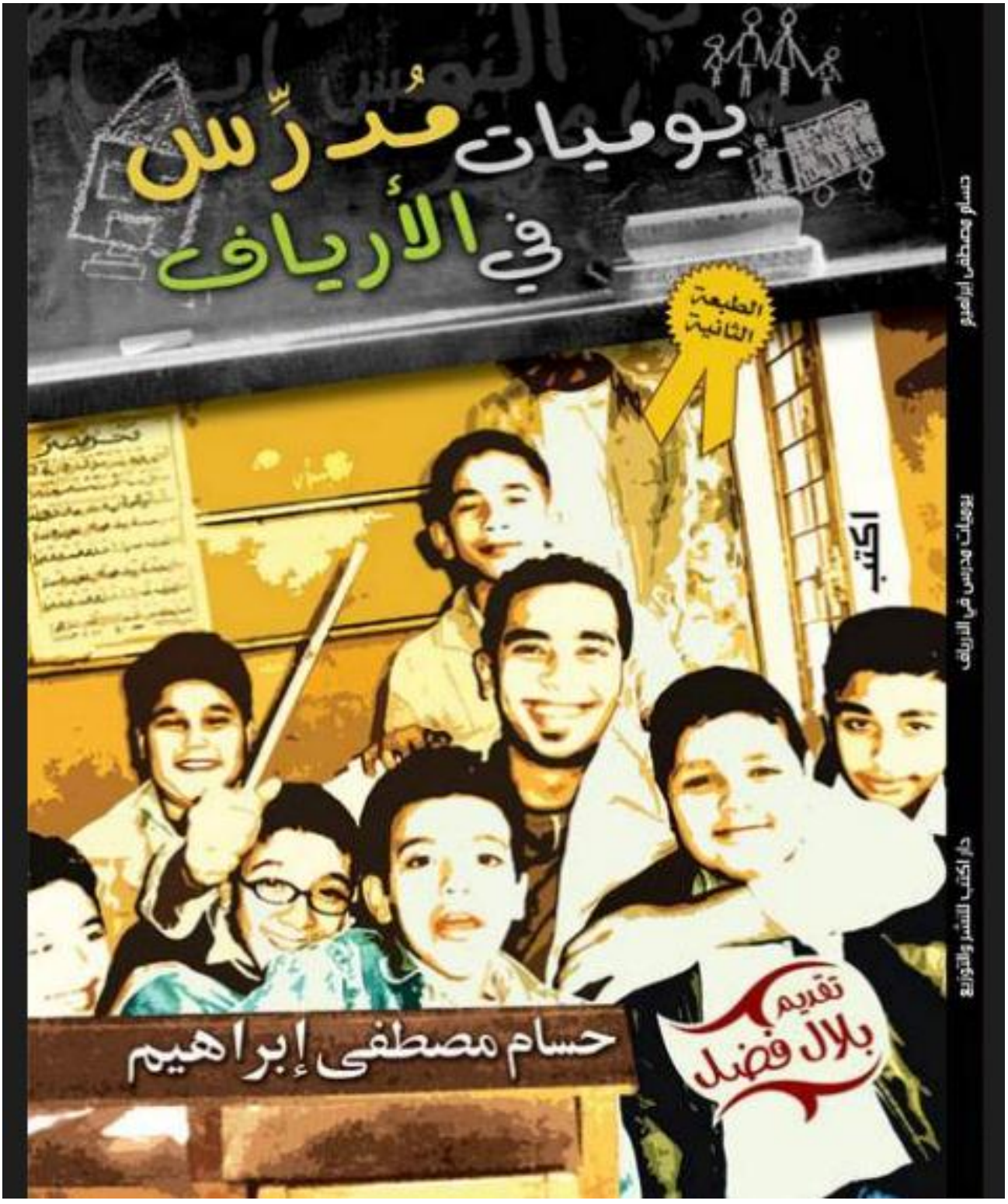
حاصل على ليسانس في اللغة العربية عام 2001 من جامعة "المنصورة" عام 2001.

ملخص اليوميات:

كتاب يوميات مدرس في الأرياف لحسام مصطفى إبراهيم ،هو كتاب ينتقد بطريقة ساخرة أوضاع التعليم والمدارس في الريف المصري ،حيث نجد الكاتب يحكي عن تجربته في إحدى قرى مركز بالقاس بمحافظة الدهلقية في قالب ساخر ،لينقل الصعوبات التي واجهته كمدرس من نقص للإمكانيات وعدم توفر الظروف المناسبة لنجاح العملية التعليمية ،ومغامراته مع التلاميذ والرحلات المدرسية التي قادته إلى القاهرة وما تخللها من مواقف طريفة ،بداية من سوء حالة اتوبيس الرحلة إلى سوء حالة الأماكن التي شملها برنامج الرحلة .

الكتاب تناول أيضا سوء مستوى المدارس والفصول والمواصلات إلى مدارس القرى، إضافة إلى سوء المستوى التعليمي والثقافي للتلاميذ ،وكذلك تناول المؤلف من خلال الكتاب سوء مستوى بعض الأماكن التي زارها مثل حديقة الحيوان بالجيزة ومتحف الأسماك وأهرامات الجيزة ...الخ.

وجدير بنا الذكر أن هذا الكتاب صدرت منه ثلاث طبعات حتى الآن الطبعة الأولى عام 2008 من دار ليلى والطبعة الثانية 2009 من دار أكتب والطبعة الثالثة 2010 من دار أكتب.


يوميات مُدرِّس في الأرياف
الطبعة الثانية
حسام مصطفى إبراهيم
تقديم
بلال فضل
يوميات مدرس في الأرياف
حسام مصطفى ابراهيم
دار اكتب للنشر والتوزيع

ثبت الرموز:

الرمز	ثبته
ب،د	بدون طبعة
ب،ت	بدون تاريخ
مج	مجلد
تح	تحقيق
تق	تقييم
تر	ترجمة

الفهرس

مقدمة ..... أ
الفصل الأول: 5
1ـمفهوم السخرية والتهكم: 5
أ/ تعريف السخرية: 5
بـتعريف التهكم: 9
2ـنشأة السخرية وتطورها : 11
2ـالسخرية والاصطلاحات الأخرى: 15
3ـدواعيالسخرية: 19
الفصل الثاني: 22
1ـموضوعات السخرية: 22
2ـأشكال السخرية: 24
3ـوظائف السخرية: 30
الفصل الثالث: 34
جماليات السخرية في يوميات مدرس في الأرياف : 34
أ) مضامينالسخرية: 34
ب- أساليب السخرية في اليوميات. 51
وظائف السخرية: 64
خاتمة: 66
ملخصالدراسة: ..... Erreur ! Signet non défini.
قائمة المصادر والمراجع: 69
الملاحق : 75
الفهرس 79